روايات مصرية للجيب

العدد الأول

كوكتيل ٢٠٠٠

ثقافة الغد .. لشباب اليوم

النبـــوءة

وقصص أخرى

Looloo
www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

- مع بدء العد التنازلى ، نحو القرن الحادى والعشرين ..
- مع التطور السريع للعلوم والفنون والآداب ..
- مع ضرورة أن تصبح المعرفة حتمية كالماء والهواء ..
- مع كل هذا جاءت كوكتيل ٢٠٠٠ ، بمثابة باب إلى المعرفة ..
- إلى الحضارة ..
- إنها ثقافة الغد .. لشباب اليوم

كوكتيل ٢٠٠٠

حرف الألف ..

عاش (بشارة) عمره كله رجلا شريفا بمعنى الكلمة ، فهو لم يخالف القانون قط ، ولم يتجاوز حتى إشارة مرور واحدة ، على الرغم من أنه لم يمتلك ابدا سيارة ، أو حتى يحلم بامتلاك واحدة .. وكعادة كل الشرفاء ، كان (بشارة) يتعامل مع الجميع فى ثقة وبساطة ، دون أن يفكر حتى فى مجرد الشك فى مخلوق واحد ، حتى أنه قد اقتنع على الفور بحديث ابن عمه (سلماوى) ، العائد من إحدى دول النفط ، وصدق أن (سلماوى) كان يرفل فى النعيم هناك ، على الرغم من تلك التشققات الواضحة فى يدى هذا الأخير ، وعلى الرغم من التحول الشديد الذى اعتراه ، والذى بدا واضحا منذ عودته ، وقرر (بشارة) أن يفعل مثل ابن عمه ،

وان يسافر إلى واحدة من دول النفط ، وبكل حماس ، حمل كل ما يملكه من أوراق ومستندات ، واتجه إلى إدارة الجوازات ، لاستخراج جواز سفر ، كمرحلة اولى ..

وهنا بدأت المشكلة ..

والواقع ان المشكلة الحقيقية قد بدأت مع مولد (بشارة) ، فعندما ذهب والده الحاج (إبراهيم سليم) ، ليسجل اسمه فى كشف المواليد ، استقبله كاتب الوحدة الصحية للقرية بابتسامة واسعة ، وهناه على مولوده البكرى ، وطالبه بحلاوة كبيرة ، ثم اخرج قلمه ، وارتدى منظاره ، وراح يكتب اسم المولود (بشارة إبرهيم سليم) ...

لا .. ليس هناك خطأ مطبعى .. لقد كتبها الكاتب نصف المتعلم ، هكذا بالفعل ، بدون حرف الالف ، بين حرفى (الراء) و (الهاء) فى اسم (إبراهيم) ..

والعجيب أن أحدا لم ينتبه إلى هذا الخطأ فى حينه ..

ربما لأن الحاج (إبراهيم) امى ، لا يقرا ولا يكتب ، او لأن العين تعبر الاسم فى سرعة ، مكتفية بالتأكد من اسم المولود فحسب ..

المهم أن شهادة ميلاد (بشارة) خلت من حرف الالف هذا ...

وعندما التحق (بشارة) بمدرسة التجارة الثانوية ، وبلغ من العمر ستة عشر عاما بالتمام والكمال ، ذهب فى زهو إلى سكرتير المدرسة ، حاملا أوراق طلب اول بطاقة شخصية فى

حياته .. ولما كان قانون المدرسة ــ حينذاك ــ يشترط ان يملأ السكرتير الأوراق بنفسه ، ومن واقع السجلات ، فقد دون سكرتير المدرسة اسم (بشارة) ، دون ان ينتبه إلى الالف الناقصة ، فى اسم والده الحاج (إبراهيم) .. وهكذا صار اسم (بشارة) فى بطاقته الشخصية يحمل حرف الالف ..

وفى منطقة التجنيد ، حيث تم توقيع الكشف الطبى على (بشارة) ، لتحديد موقفه من التجنيد الإجبارى ، وجد الأطباء أن عين (بشارة) اليسرى تحمل حولا ظاهرا ، فمنحوه شهادة إعفاء من التجنيد ، كانت تحمل حرف الالف ، نظرا لاستخراج بياناتها كلها من واقع البطاقة الشخصية له ..

ونجح (بشارة) ، ونال شهادة دبلوم التجارة ، وتسلم الشهادة المذهبة من المدرسة فى فخر ، واحاطها بإطار مذهب ، وعلقها فى صدر ردهة المنزل ، دون ان ينتبه إلى انها لا تحمل حرف الالف فى منتصف اسم والده الحاج (إبراهيم) ، كما نقل كاتبها الاسم من واقع شهادة الميلاد ..

وعندما ذهب (بشارة) لاستخراج جواز السفر ، طلبوا منه هذه الشهادات الأربع ..

شهادة الميلاد ، وبطاقته الشخصية ، وشهادة الخدمة العسكرية ، وشهادة الدبلوم ..

ورفضوا استخراج الجواز ..

رفضوا بحجة أن الأوراق غير مطابقة ، فشهادتا الميلاد والدبلوم لا تحملان حرف الألف الأوسط فى اسم أبيه ، وبطاقته وشهادة الخدمة العسكرية تحملان الحرف ..

وعبثا حاول (بشارة) أن يشرح الأمر لأى مسئول ..

وعبثا حاول أن يجد من يستمع إليه ..

أو من يفهمه ..

وقابلته فى كل مرة إجابة صارمة لا تتغير : إما أن يحذف الحرف من بطاقته وشهادة الخدمة العسكرية ، أو يضيفه إلى الشهادتين الأخريين ..

ودار (بشارة) فى ساقية الروتين ..

دار حتى حفيت قدماه ..

واتضح له — لأول مرة — كم هو عسير هذا الروتين ..

وأصابه اليأس ..

إنه يحتاج إلى عام على الأقل ، ليضيف حرف الألف ، أو يحذفه ..

لحظتها كره حرف الألف ..

بل كل حروف اللغة ..

وبينما يجلس ذات ليلة يائسا ، فى القهوة التى اعتاد قضاء لياليه فيها ، التقى به ابن عمه (سلماوى) ، فراح يفرغ فى أذنيه شكواه ..

ووجد (سلماوى) الحل على الفور ، ولكن (بشارة) اعترض عليه فى البداية بشدة ، ثم لم تلبث معارضته أن تخاذلت ، وتلاشت ، فاصطحبه (سلماوى) إلى صديق له ، وابتاعا فى طريقهما قلما جافا ، وزجاجة من زجاجات الحبر الصينى ..

وسافر (بشارة) إلى بلاد النفط بعدها بأسبوع واحد ..

وهو يعمل هناك منذ أربعة أعوام ..

وكل أوراقه تحمل حرف الألف ..

كلها ...

* * *

من أقوالهم..

● عندما سئل مخرج الروائع الشهير (الفريد هتشكوك) يوما ، عن الفارق بين المفاجأة والإثارة فى السينما ، أجاب :

— عندما تنفجر قنبلة على الشاشة ، دون أن يتوقع المشاهدون ذلك ، فهذه هى المفاجأة ، اما عندما يعلمون انها ستنفجر ، على حين لا يعلم بطل الفيلم ذلك ، فهذه هى الإثارة .

● كانت آخر كلمات (الإسكندر الأكبر) لزوجته ، وهو على فراش الموت ، هى :

— لابد انك مرهقة .. آسف .. لن يطول ذلك كثيرا .

● اما (والت ديزنى) ، فقد كان آخر ما قاله ، وهو يلفظ انفاسه الأخيرة :

— يحيا (ميكى ماوس) ..

وكان على حق ..

● عندما حاول (تروتسكى) إقناع (لينين) بالاستمرار فى خوض الحرب العالمية الأولى ، أجابه (لينين) بالنفى ، قائلا إن هذا رأى الشعب ، فلما اعترض (تروتسكى) بأنه

لم يسمع عن أى تصويت بهذا الشأن ، أجابه (لينين) :

— لقد صوتوا بأقدامهم .

وكان يقصد بذلك فرارهم من الجيش .

● فى الحرب العالمية الثانية ، كان استهلاك المياه بكثرة محظورا ، حتى انه عندما زار (ونستون تشرشل) الولايات المتحدة الأمريكية ، وساله الصحفيون لماذا يبدو مبتهجا هكذا ، أجابهم فى هدوء :

— لاننى ساستحم اخيرا ..

● عندما اخترع (توماس الفا اديسون) مصباحه الكهربى ، علق أحد الساسة على ذلك ، قائلا فى فخر :

— لن يبلغ العالم ابدا ما بلغناه اليوم من تكنولوجيا .

* * *

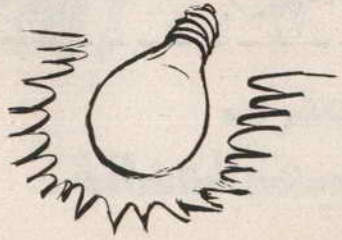

سيف العدالة

عندما يعجز القانون البشرى عن القصاص..
عندما تحيط العدالة عينيها بعصابة سميكة..
حينما يرتفع ذلك الحاجز بين العدالة والقانون..
عندئذ يهب هو للقتال، حاملا ذلك الاسم، الذى يثير الرجفة فى قلوب أعتى المجرمين..
اسم (العقرب).

د. نبيل فاروق

العقرب
سيف العدالة..

١ ـ المجرم ..

« خطأ أيها الرائد .. خطأ .. »

صاح وزير الداخلية المصرى بهذه العبارة ، وهو يضرب سطح مكتبه فى قوة وغضب ، موجها حديثه إلى شاب طويل القامة ، نحيل ، وسيم الطلعة ، قصير الشعر ، يقف أمامه هادئا ، حازم القسمات ، صارم الملامح ، تطل من عينيه العسليتين نظرة صلبة ، تشف عن قوة شكيمته ، وشدة عناده وإصرار ، وهو يستمع إلى وزير الداخلية ، الذى استطرد ثائرا :

ـ إنك ترتكب الأخطاء القانونية فى سرعة تجعلك تفوق المجرمين أنفسهم .

قال الشاب فى برود حازم :

ـ القانون يقف حائلا بينى وبين العدالة يا سيدى .

صاح وزير الداخلية :

ـ خطأ أيها الرائد .. من الضرورى أن تنتزع تلك الفكرة الحمقاء من رأسك ، وتلقى بها جانبا ، فالقانون هو العدالة ، والعدالة هى القانون .

قال الشاب فى حدة واضحة :

ـ كيف يا سيدى ؟ إننا نقضى عدة أشهر فى جمع التحريات عن جريمة ما ، وبعد أن يعمل رجالنا ليل نهار ، يتضح لنا أن شخصا ما خلف كل هذه الجرائم ، وعلى الرغم من ذلك ، فنحن نعجز عن الإيقاع به ، وإلقاء القبض عليه ؛ لأننا لم نضبطه متلبسا ، أو لأنه يحوز حصانة قانونية ، أو حتى لأنه شديد الحرص والحذر ، وعلى الرغم من ثقتنا فى أنه قاتل أو تاجر سموم ، فإننا نترك له مطلق الحرية ، ونكتفى بمراقبته ، ونحن ندعو الله (سبحانه وتعالى) أن يوقعه فى أيدينا .. أية عدالة هذه ؟

عقد وزير الداخلية حاجبيه ، وهو يقول فى شدة :

ـ العدالة التى كفلها القانون أيها الرائد .

ثم لوح بكفه فى حنق ، وراح يقلب عدة أوراق ، فى ملف ضخم أمامه ، وهو يستطرد محنقا :

ـ ماذا أفعل بك ؟ إن ملفك يؤكد تفوقك فى كلية الشرطة ، ونجاحك بدرجة جيد جدا ، وتقاريرك كلها تشير إلى ذكائك ومهارتك ، إلا أن أيا منها لم يمنحك تقديرا ممتازا لسبب واحد .

عاد يضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطردا :

ـ أنك لا تحترم الإجراءات القانونية ..

غمغم الشاب فى برود :

ـ ولكننى احترم الحق والعدالة .

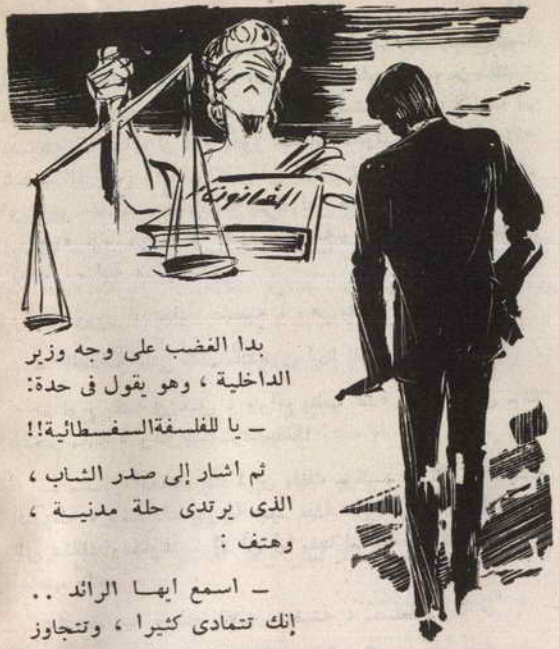

بدا الغضب على وجه وزير الداخلية ، وهو يقول فى حدة:

ـ يا للفلسفة السفسطائية!!

ثم أشار إلى صدر الشاب ، الذى يرتدى حلة مدنية ، وهتف :

ـ اسمع أيها الرائد .. إنك تتمادى كثيرا ، وتتجاوز حدودك على نحو بالغ الخطورة .. اتعلم ما الذى فعلته الليلة ؟.. لقد هاجمت عضوا بارزا بمجلس الشعب ، وهددته بالقتل أمام شهود ، و ...

قاطعه الشاب فى صرامة :

ـ إنه واحد من أكبر تجار المخدرات فى (مصر) ، ولقد تسببت سمومه فى قتل طفل فى العاشرة .

صرخ وزير الداخلية :

ـ لا شأن لك فى هذا .

وعاد يلوح فى وجه الشاب بسبابته فى حنق ، مستطردا :

ـ اسمع أيها الرائد .. هذا آخر إنذار لك .. ستتبع القوانين واللوائح بمنتهى الدقة ، تماما كأى موظف حكومى محترم ، وإلا فسأعمل على فصلك من سلك الشرطة كله .. هل تفهمنى ؟

ران الصمت لحظة ، أطلت خلالها صرامة الدنيا كلها من عين الشاب ، قبل أن يقول فى برود :

ـ أفهمك يا سيدى .

اعتدل وزير الداخلية ، وهو يقول فى حدة :

ـ حسنا .. انصرف .

أدى الشاب التحية العسكرية فى هدوء شديد ، ثم دار على عقبيه ، وغادر حجرة مكتب وزير الداخلية فى خطوات سريعة ، ولم يكد يغلق بابها خلفه ، حتى سمع صوتا أنثويا يقول فى سخرية :

ـ كيف حال البطل الهمام ؟ .. هل كان العرض المسرحى جيدا ؟

التفت إلى مصدر الصوت فى هدوء ، وتطلع لحظة إلى

صاحبته ، ذات القوام المتناسق ، والوجه الجميل ، التى ترتدى زيا رسميا ، يحمل رتبة رائد ، وقد انسدل شعرها الأسود من أسفل القبعة الرسمية لرجال الشرطة ، وبدت عيناها الخضراوان تحملان طنا من السخرية ، وقال فى جدية :

— ألا تكفين عن هذا العبث أبدا ، أيتها الرائد (غادة) ؟

أجابته فى سخرية ، وهى تعقد حاجبيها على نحو مشابه له :

— وأنت ، ألا تبتسم أبدا أيها الرائد (نديم) ؟

أتاها صوت ضاحك من خلفها ، يقول :

— لقد ألقيت هذا السؤال على أمه ، فأكدت لى أنه قد ابتسم ذات مرة .

التفت الاثنان إلى صاحب الصوت ، الذى لم يكن سوى اللواء (حلمى) ، مدير المباحث الجنائية ، التى ينتمى إليها الاثنان ، وهو يستطرد فى لهجة أبوية :

— وكان ذلك وهو بعد فى الثانية من عمره .

اعتدلت الرائد (غادة) ، وأدت التحية العسكرية فى احترام ، وإن لم تستطع منع نفسها من الابتسام ، وهى تقول :

— أظنه خداع بصرى أصاب عين الأم يا سيدى .

اعتدل (نديم) بدوره ، وأدى التحية العسكرية لرئيسه ، وهو يقول فى صرامة :

— لست أستسيغ هذا اللون من الدعابات أيتها الرائد .

أجابته (غادة) فى سرعة وسخرية :

— كما تأمر يا سيادة الرائد العبوس .

ابتسم اللواء (حلمى) وهو يسأل (نديم) :

— قل لى يا ولدى : ماذا فعلت مع سيادة الوزير ؟

هز (نديم) كتفيه ، وهو يقول فى هدوء :

— نفس الحوار المتكرر يا سيدى .. لقد صرخ فى وجهى ، واتهمنى بمخالفة القانون ، ثم هددنى بالفصل .

تنهد اللواء (حلمى) ، وهز كتفيه فى أسف ، وهو يقول :

— أظنه سينفذ تهديده يوما يا ولدى ، فعلى الرغم من إخلاصك الشديد فى عملك ، وكراهيتك للجريمة بكل صورها ، فإن حماسك يدفعك دوما إلى خرق اللوائح والقوانين ، وهذا لا يتناسب مع عمل الشرطة .

سأله (نديم) فى حزم :

— كيف يا سيدى ؟ .. أليس عملنا هو أن نقيم العدالة ؟

أجابه اللواء (حلمى) :

— بالقانون يا ولدى .. بالقانون ..

ابتسمت (غادة) فى سخرية ، وهى تقول :

— اطمئن يا سيدى .. إنه لن يتغير أبدا ، ثم إنه لا يخشى الفصل ، فوالده مليونير كما تعلم .

التفت إليها (نديم) ، قائلا فى صرامة :

— لا شأن لهذا بعملى أيتها الرائد .

رفعت كفها بمحاذاة وجهها ، ونردت راحتها ، قائلة بنفس السخرية :

— سمعا وطاعة يا مولاى .

بدا انه لم يتقبل دعابتها ، وهو يشيح بوجهه عنها مغمغما :

— يا لك من عابثة !

انعقد حاجباه فجأة فى شدة ، وهو يتطلع إلى رجل ضخم الجثة ، اشيب الغودين ، يرتدى حلة تشف عن الثراء وفساد الذوق فى الوقت ذاته ، غادر مكتب الوزير على التو ، واتجه نحوه ..

والتقت عيناه بعينى الرجل فى صرامة ، قبل ان يقول الرجل فى غضب واضح ، وشماتة لا تقبل الشك :

— إذن فأنت الرائد (نديم فوزى) ، الذى يتجاوز حدوده دوما .

اجابه (نديم) فى صرامة :

— نعم .. وأنت الرجل الخطير (نعمان والى) ، الذى يتستر خلف عضوية مجلس شريف ، ليرتكب اعمالا ابعد ما تكون عن الشرف .

احتقن وجه (نعمان) فى غضب ، وهتف :

— إنك تتجاوز حدودك حقا يا رجل الشرطة .

أجابه (نديم) فى برود :

— وأنت تحتاج إلى من يجدع انفك يا تاجر المخدرات .

ازداد احتقان وجه (نعمان) ، وتألقت عينا (غادة) ، وهى تتابع الموقف فى حماس شديد ، فى حين هتف اللواء (حلمى) فى توتر :

— (نديم) .. أنت تتجاوز حدودك حقا .

بدا وكأن (نعمان) قد انتبه على التو إلى وجود اللواء (حلمى) ، وأن هذا قد زوده بقوة إضافية ، جعلته ينقض على (نديم) ، ويجذبه من سترته فى قوة ، هاتفا :

— اسمعت أيها الشرطى .. إنك تتجاوز حدودك ، و ...

وفجأة ، وقبل ان يتم (نعمان) عبارته ، ارتفعت قبضة (نديم) فى سرعة ، وهوت على فك الرجل كالقنبلة ..

وتراجع جسد (نعمان) فى عنف ، وارتطم بحائط المر المقابل فى قوة ، ثم سقط أرضا ، واندفعت الدماء مع واحدة من اسنانه خارج فمه ، فى حين اتسعت عينا اللواء (حلمى) فى ذهول واستنكار ، وازداد تألق عينى (غادة) ، وبقى (نديم) هادئا باردا ، وكأنما لم يفعل شيئا ..

واندفع حارسا مكتب وزير الداخلية نحو (نديم) ، وراح (نعمان) يحدق فى وجهه لحظة فى ذهول ، قبل أن يصرخ :

— كيف تجرؤ ؟ كيف تجرؤ ؟

وهب واقفا ، واندفع عائدا إلى مكتب وزير الداخلية ، وهو يحاول منع الدماء النازفة من فمه ، على حين هتف اللواء (حلمى) فى ذهول واستنكار :

— ماذا فعلت يا (نديم) ؟

اجابه (نديم) فى حزم :

— لقد كان يستحق هذا .

غمغمت (غادة) ، وهى تبتسم فى جذل :

— صدقت .

التفت إليها اللواء (حلمى) فى دهشة ، ثم لم يلبث ان عقد حاجبيه ، قائلا فى صرامة محنقة :

— حسنا .. سبق السيف العزل .. هيا .. غادر هذا المكان ، وعد إلى منزلك ، وسارى أنا ما سيفعله السيد الوزير بشأنك .

قال (نديم) فى هدوء :

— اسمح لى يا سيدى .. قد ..

قاطعه اللواء (حلمى) هاتفا :

— قلت لك عد إلى منزلك .

ثم التفت إلى (غادة) ، مستطردا فى حدة :

— دعيه يذهب من هنا .

غمغمت (غادة) فى سخرية ، وهى تتجه إلى حيث يقف (نديم) :

— هل القى القبض عليه ؟

صاح بها اللواء (حلمى) فى حدة :

— كفى عبثا .. هيا .. اذهبا .

أمسكت بيد (نديم) ، وقالت فى لهجة تهكمية :

— اتتبعنى فى هدوء ، أم احيط معصميك بالأغلال ؟

تطلع إليها (نديم) بنظرة باردة ، ثم تبعها فى هدوء إلى الخارج ، واطلق اللواء (حلمى) من أعماق صدره زفرة قوية ، قبل ان يغمغم :

— فليرحمنا الله .

غمغم أحد حارسى الوزير :

— كان ينبغى ان تستبقيه يا سيدى .

التفت إليه اللواء (حلمى) ، قائلا فى صرامة :

— لا شأن لك بهذا .

ثم عاد يزفر فى قوة ، مستطردا :

— لم يعد لأينا شأن بهذا ..

* * *

أوقفت (غادة) سيارة (نديم) أمام البناية التى يقيم فيها هذا الأخير ، والتفتت إليه قائلة فى سخرية :

— آخر محطة أيها الراكب الوحيد .

أجابها فى صرامة :

— أأغادر السيارة ، أم أن أوامرك لا تقتضى ذلك ؟

هزت كتفيها ، قائلة فى استهتار :

— هذا أمر يتعلق بك وحدك .

قال فى حدة :

— حقا ؟ ! .. ظننت أننى لم أعد أملك من أمرى شيئا ، فأنت صحبتنى إلى خارج مبنى الوزارة ، وأنت قدت سيارتى .

ابتسمت وهى تهز كتفيها ، قائلة :

— لقد أمرنى اللواء (حلمى) باصطحابك إلى خارج الوزارة ، ثم إنك تملك سيارة رائعة ، تمنيت دوما قيادتها : ولا علاقة لهذا بالقوانين .

غادر السيارة وهو يقول :

— حسنا .. إلى اللقاء .

سألته مبتسمة :

— ألن تدعونى لتناول قدح من الشاى ؟

توقف لحظة ، ثم قال دون أن يلتفت إليها :

— إننى أقيم وحدى .

هتفت ضاحكة :

— يا لها من مصادفة ! .. أنا أيضا أقيم وحدى .

صمت لحظة ، ثم قال :

— حسنا .. قدح واحد من الشاى .

هتفت فى جذل :

— أوافق .

صعد الاثنان إلى شقته ، وما إن دخلتها (غادة) ، حتى ألقت جسدها فوق أول مقعد وثير ، وهى تهتف :

— يا إلهى !! أروع ما فى الدنيا هو الراحة .

سألها فى هدوء ، وهو يجلس على المقعد المقابل لها :

— ألم يحذرك أفراد أسرتك أبدا ، من الذهاب مع شاب غريب إلى شقته ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وهى تقول :

— لقد فعلوا ، ولكننى أثق بك .

ثم اعتدلت مستطردة فى جدية :

— ثم إننى أريد التحدث معك .

سألها فى هدوء :

— عن ماذا ؟

صمتت لحظة ، قبل أن تسأله فى اهتمام :

— لماذا فعلت هذا ؟

سألها فى بساطة :

— ماذا فعلت ؟

قالت فى مزيد من الاهتمام :

— لماذا لكمت (نعمان) ؟

تطلع إليها لحظة فى صمت ، قبل أن يقول فى حزم :

— إننى اكره المجرمين .

لم تنبس ببنت شفة ، وهى تتطلع إليه ، فأضاف :

— سترين أننى مخطىء .. أليس كذلك ؟

ظلت تتطلع إليه لحظة فى صمت ، ثم ابتسمت هاتفة :

— بل أنت رائع .

ثم اعتدلت مستطردة فى جدية :

— أنا أيضا اكره المجرمين .

وانعقد حاجباها فى بغض ، وهى تتابع :

— لقد قتلوا أمى .

رفع حاجبيه فى دهشة ، وهم بقول شىء ما ، عندما ارتفع رنين الهاتف المجاور له ، فالتقط سماعته بحركة آلية ، ووضعها على أذنه ، قائلا :

— هنا (نديم فوزى) .. من المتحدث ؟

أتاه صوت اللواء (حلمى) ، وهو يقول فى حزن :

— (نديم) .. يا ولدى .. لقد صدر قرار وزير الداخلية بشأنك .

سأله فى هدوء :

— هل سيخفض رتبتى ؟

أجابه صوت اللواء الحزين :

— كلا يا ولدى .. لقد انتزعها تماما .

عقد (نديم) حاجبيه ، مغمغما :

— ماذا تعنى يا سيدى ؟

أجابه اللواء (حلمى) فى صوت يقطر حزنا :

— لقد فصلك يا ولدى .. إنك لم تعد تنتمى إلينا .. لم تعد تنتمى إلى جهاز الشرطة كله ..

* * *

٢ ــ رجال الشر ..

ارتفع حاجبا (غادة) فى دهشة ، وارتسمت ابتسامة إعجاب على شفتيها ، عندما وقع بصرها على (نديم) ، وهو يدلف إلى مبنى مديرية أمن (القاهرة) ، بعد ثلاثة أيام فقط من ذلك الموقف السابق ، فاندفعت نحوه هاتفة :

ــ (نديم) .. مرحبا بك هنا .. لقد تصورت أنك .. أنك ..

ارتج عليها ، فعجزت عن إتمام عبارتها مما جعله يسألها فى هدوء :

ــ تصورت أننى ماذا ؟

ضحكت قائلة :

ــ تصورت فى الواقع أنك لن تطأ هذا المكان بقدميك مرة أخرى .

مط شفتيه ، قائلا :

ــ لأنهم فصلونى ؟ ! .. لا ياعزيزتى .. صدقينى .. هذا لا يؤلمنى قط .

هتفت :

ــ هذا هو (نديم) الذى أعرفه .

ثم سألته فى اهتمام بالغ :

ــ ولكن ما سر قدومك ؟ .. لقد انتهت إجراءات فصلك تماما ، ويقال إنها اسرع إجراءات تمت هنا ، فى ظروف مماثلة .

أجابها فى هدوء :

ــ جئت للحصول على ترخيص .

سألته فى دهشة :

ــ ترخيص بماذا ؟

صمت لحظة ، ثم أجابها فى هدوء :

ــ ترخيص بافتتاح مكتب تحر خاص .

حدقت فى وجهه لحظة فى دهشة ، ثم لم تلبث ان اطلقت ضحكة عالية ، وهى تقول :

ــ تحر خاص ؟ ! .. اين تظن نفسك ؟ .. فى أمريكا ؟ !

أجابها فى حزم :

ــ بل فى (مصر) ، ولست اول من يحصل على ترخيص كهذا ، أتحبين ان اذكر لك أسماء بعض المكاتب ؟

ضحكت قائلة :

ــ لا داعى .. إننى احفظها عن ظهر قلب .

ثم سألته مبتسمة :

ــ ولكن ما الذى تتوقع ان تفعله بمكتب تحر خاص هنا ؟

رفع رأسه فى شموخ ، وهو يقول :

ــ أن اقيم العدالة .

تنهدت وهزت رأسها مغمغمة :

ـ يا لك من رجل !

ثم عادت تبتسم ، قائلة :

ـ ولكن هل تعلم من المسئول عن منح مثل هذه التصاريح؟

أجابها فى هدوء :

ـ العقيد (مجدى) .

ضحكت قائلة :

ـ وهل تتوقع أن يمنحك إياه ؟

صمت لحظة ، ثم لم يلبث أن هز كتفيه ، وهو يقول فى بساطة :

ـ ولم لا ؟

ثم اتجه فى ثبات نحو مكتب العقيد (مجدى) ، وتتبعته (غادة) بعينيها لحظات ، ثم لم تلبث أن هزت رأسها مرة أخرى ، مغمغمة :

ـ يا لك من رجل .. !

* * *

« مكتب تحر خاص ؟ ! .. »

لفظ العقيد (مجدى) هذا التساؤل ، فى مزيج من الامتعاض والاستنكار والدهشة والسخرية ، قبل أن ترتسم على شفتيه ابتسامة متهكمة عريضة ، ويقول :

ـ ولم لا تطلب ترخيصا بإنشاء لواء مشاة ؟

أجابه (نديم) فى هدوء :

ـ ليس هذا من حقى يا سيدى ، فالوية المشاة من اختصاص القوات المسلحة .

انعقد حاجبا العقيد (مجدى) ، وهو يقول فى حدة :

ـ هل تسخر منى أيها الرائد ؟

أجابه فى برود :

ـ لم أعد أحمل هذه الرتبة أيها العقيد !

احتقن وجه العقيد (مجدى) ، وقال فى حدة :

ـ مطلبك مرفوض يا (نديم) .

عقد (نديم) حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لماذا ؟ .. إن أوراقى كلها سليمة ، فأنا مصرى ، من أبوين مصريين وصحيفتى الجنائية نظيفة ، و ...

قاطعه فى شماتة :

ـ وعنيف إلى حد يكفى لعدم منحك الترخيص .

انعقد حاجبا (نديم) أكثر ، فاستطرد العقيد (مجدى) فى سرعة :

ـ وهذا مسجل فى أوراق رسمية ، مع قرار فصلك من الشرطة .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة شامتة ، وهو يردف :

ـ إنه رفض قانونى تماما .

اجابه (نديم) فى برود صارم :

ـ ولكنه ليس عادلا .

ازدادت ابتسامة العقيد (مجدى) اتساعا وسخرية وشماتة ، وهو يقول :

ـ إنه قانونى ، وهذا يكفى .

حدجه (نديم) بنظرة باردة كالثلج ، قاسية كالفولاذ ، وهو يقول :

ـ هكذا ؟ !

ثم نهض من مقعده ، مستطردا فى صرامة مخيفة :

ـ إذن فانت ايضا تفصل ما بين القانون والعدالة .

ارتبك العقيد (مجدى) ، وشعر بتوتر عجيب فى اعماقه ، وهو يقول فى حدة :

ـ هل تهددنى ؟

اجابه (نديم) فى برود :

ـ وهل تحوى عبارتى اية كلمة تهديد ؟

ثم استدار فى هدوء ، واتجه نحو باب المكتب ، وقد ساد المكان صمت رهيب ، قطعه العقيد (مجدى) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ اسمع يا (نديم) .

توقف (نديم) ، والتفت إليه فى هدوء ، فاردف فى عصبية زائدة :

ـ لقد اصدرت قرارا بسحب ترخيص السلاح الذى تحمله .

لم ينس (نديم) ببنت شفه ، وهو يتطلع إليه فى برود ، فاضاف العقيد فى حدة :

ـ وهذا يعنى انك اصبحت ممنوعا من حمل السلاح .

فى حركة سريعة اندفعت يد (نديم) إلى جيب سترته ، وانتزع مسدسه ، وصوبه إلى العقيد (مجدى) ، الذى شحب وجهه ، وتراجع هاتفا :

ـ ماذا تفعل ؟ .. هل .. هل جننت ؟

مط (نديم) شفتيه فى برود ، ثم القى مسدسه فوق مكتب العقيد (مجدى) ، فارتطم المسدس الثقيل بزجاج المكتب ، وهشمه ، فاحتقن وجه العقيد (مجدى) ، وتطلع فى مزيج من الذهول والاستنكار إلى (نديم) ، الذى فتح باب الحجرة فى هدوء ، وخطا إلى الخارج ، فصاح به غاضبا :

ـ سأعمل على أن تتحول إلى سجين .. هل تسمعنى ؟ سأوقع بك عند اول فرصة .. حذار أن ..

قاطعه (نديم) بإغلاق الباب فى قوة ، وهو يغادر المكان فى خطوات سريعة ، واسرعت (غادة) تلحق به ، قائلة :

ـ لقد رفض .. اليس كذلك ؟

اجابها وهو يواصل سيره المسرع :

ـ بلى .

هتفت :

ـ وماذا ستفعل ؟

توقف بغتة ، حتى أنها ارتطمت به فى قوة ، وهو يقول :

— لن أعدم وسيلة .

وانعقد حاجباه فى قوة ، وهو يقول وكأنه يحدث نفسه :

— لقد استأجرت مكتبا أنيقا فى وسط المدينة ، وأثثته بأثاث فاخر ، و ...

قاطعته فى سخرية :

— ليس هذا مستبعدا ، بالنسبة لابن مليونير .

التفت إليها فى حدة ، وقال :

— قلت لك إننى أبغض ذلك اللون من العبث .

هزت كتفيها ، قائلة :

— لا بأس .. ماذا ستفعل بهذا المكتب الأنيق ، ذى الرياش الفاخر ؟

عقد حاجبيه طويلا فى صمت ، ثم قال فى جدية بالغة :

— ما رأيك فى مكتب محاماة ؟

ابتسمت قائلة :

— ولكن هذا يتعارض مع مبادئك تماما .

سألها فى دهشة :

— كيف ؟

أجابته ضاحكة :

— المحامى يلتزم بالقانون تماما ، وأنت ترفض هذا .

مط شفتيه ، وهو يقول :

— من قال إننى أرفض القانون ؟

قالت ضاحكة :

— قرار فصلك من جهاز الشرطة .

أجابها فى برود :

— دعابة سخيفة .

قالت ساخرة :

— لم لا تحاول الإتيان بمثلها ؟

قال فى حزم :

— لست متفرغا لهذه التفاهات .

ثم استطرد فى قوة :

— إننى أسعى إلى العدل وحده .

تطلعت إليه لحظة فى صمت ، وبدت له عيناها الخضراوان وكأنهما حقل فسيح من العشب الرطب ، قبل أن تغمغم :

— أظن مكتب المحاماة يناسبك .

وعندما تركها وانصرف ، كان قلبها ينبض فى قوة ..

وفى حب ..

* * *

انعقد حاجبا (نعمان والى) فى غضب ووحشية ، وهو يقول من بين أسنانه :

— إذن فقد أستأجر ذلك الرائد السابق مكتبا فى أحد أرقى أحياء وسط المدينة .. يا له من مغرور !

وضرب راحته اليسرى بقبضته اليمنى فى سخط ، وهو يستطرد :

— أيتصور ذلك الحقير أنه سيجد مجالا للعمل والربح ، بعد أن لكم (نعمان والى) .

أجابه أحد رجاله :

— لقد رفضوا منحه ترخيصا بفتح مكتب تحر خاص أيها الزعيم .

هتف (نعمان) مستنكرا :

— مكتب تحر خاص ؟ ! .. هل أصابه الجنون ؟

أجابه الرجل :

— يبدو أن رفضهم قد دفعه إلى تغيير خططه ، فلقد وضع على باب مكتبه اليوم لافتة محاماة .

هتف (نعمان) :

— محاماة ؟ !

ثم أطلق ضحكة عالية ، قبل أن يستطرد :

— يا له من سخيف !

ووضع يده على كتف الرجل ، مستطردا فى شراسة :

— اسمع يا (سيد) .. خذ معك خمسة رجال ، واذهبوا إلى مكتب ذلك المغرور .. أريد منكم أن تحولوا المكتب إلى أطلال .. هل تفهم ؟

تألقت عينا (سيد) بجذل وحشى ، وهو يقول :

— وماذا لو وجدنا ذلك الرائد السابق هناك ؟

ابتسم (نعمان) ابتسامة جعلته أشبه بوحش مفترس ، وهو يقول :

— ستكون فرصة طيبة لضرب عصفورين بحجر واحد ، ولإضافة كومة من اللحم المفرى إلى جوار الأطلال .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد فى انفعال :

— لن يبقى على قيد الحياة من أهان (نعمان والى) .. لن يبقى أبدا .

* * *

جلس (نديم نوزى) على مقعده الوثير ، خلف ذلك المكتب الأنيق ، فى منتصف حجرته الخاصة ، يراجع بعض الأوراق ، التى يحتاج إليها لبدء نشاطه فى مهنة المحاماة ، واستغرقه ذلك العمل فى شدة ، حتى تجاوزت عقارب الساعة الحادية عشرة مساء ، وساد هدوء شديد فى تلك البناية ، التى اختار فيها مكتبه ، بعد أن انصرف موظفو كل المكاتب المحيطة به ، وسكن الباقون فى شققهم .

وفجأة تناهى إلى مسامع (نديم) وقع أقدام ثقيلة تقتحم مكتبه ، فرفع عينيه فى دهشة ، وعقد حاجبيه مغمغما :

— ما كل هذا الضجيج ؟ الأمر يبدو كما لو أن قطيعا من الأفيال يلج المكان .

غادر موقعه ، واتجه نحو باب حجرته الخاصة ، وهو يسمع وقع تلك الأقدام الثقيلة يزداد قربا ..

وفجأة اقتحم الحجرة خمسة عمالقة ، ودفع أحدهم (نديم) أمامه فى عنف ، فهتف هذا الأخير فى مزيج من الدهشة والاستنكار والغضب :

— ما هذا ؟ .. من انتم ؟

دلف إلى الحجرة رجل سادس ، ابتسم فى سخرية ، وهو يقول فى شماتة :

— لا عليك ايها الرائد السابق .. لن تلبث ان تجد جواب اسئلتك كلها فى الجنة .

عقد (نديم) حاجبيه ، وهو يقول فى توتر :

— اين ؟ !

رفع الرجل قبضته ، التى التف حولها إطار حديدى ذو نتوءات بارزة ، وكرر فى سخرية صارمة :

— فى الجنة .. حيث يذهب كل الأغبياء امثالك .

لم يكن هناك احتمال واحد لسوء الفهم ..

ولم تكن هناك ذرة شك فيما سيتعرض له (نديم) ..

وبسرعة لم تسبقها ذرة واحدة من التفكير ، قفزت قبضته اليمنى تحطم فك الرجل الممسك به ..

وصرخ (سيد) :

— اهجموا يا رجال .. أريد أن يستغرق تمييز بقايا هذا المغرور من بين أطلال مكتبه دهرا .

وانقض الرجال على (نديم) ..

وبكل ما يملك من قوة ، لكم (نديم) احد الرجال فى معدته ، وحطم اسنان الثانى ، ولكنه تلقى لكمة فولاذية فى صدغه ، القته ارضا ، وقبل أن ينهض ، كانت هناك قدم تغوص فى معدته ، وأخرى تحطم إحدى اضلاعه ..

وعلى الرغم من ذلك ، فقد نهض ، وأصاب رجلا بلكمة فى عنقه ..

ثم انهالت عليه الركلات واللكمات ، فى عنف لم ير له مثيلا ابدا ..

كانت كل لكمة وكأنها تنتزع معدته من جسده ، وتحيل فكه إلى فتات ..

واخيرا سقط (نديم) متهالكا ، وشعر بمذاق الدم فى فمه ، ومن بين جفنيه المتورمين ، رأى (سيد) يتجه إليه ، ثم يبرز مدية ذات نصل حاد ، وهو يبتسم فى شراسة ، قائلا :

— لا تتألم ايها الرائد السابق .. سأنهى كل آلامك بطعنة طريفة فى سويداء قلبك ..

ورفع (سيد) مديته ..

وأيقن (نديم) من أن ضعفه يمنعه من المقاومة ..

وأنها النهاية ...

* * *

٣ ـ المولد ..

انعكس بريق مصابيح المكتب على نصل المدية الحاد ، والتمع فى عينى (نديم) ، وهو يرى الموت على قيد خطوة واحدة منه ، ينقض عليه فى وحشية وشراسة و ..

وفجأة ارتفع صوت هادىء يقول :

ـ هل قطعت لهوكم ؟

ميز هو ذلك الصوت الأنثوى على الفور ، وإن منعه تهالكه من رفع عينيه إلى مصدره ، فى حين التفت المجرمون الستة نحو (غادة) ، التى وقفت بباب الحجرة ، ومسدسها مصوب إليهم ، وغمغم (سيد) فى توتر :

ـ ماذا تريدين ؟

أجابته ساخرة :

ـ عجبا !! .. يا له من سؤال ! .. من منا ينبغى أن يجيب عنه ؟

قال فى حدة :

ـ ابتعدى .. هذا أمر يخصنا معه .

قالت فى برود :

ـ ويخصنى أيضا فأنا أنتمى إلى جهاز الشرطة .

هتف أحد الرجال الستة فى عصبية :

ـ هراء .. إنها كاذبة .

لوحت بمسدسها ، قائلة فى سخرية :

ـ الم تر بطاقتى يا رجل ؟

اشار (سيد) إلى احد الرجال إشارة خفية ، وهو يقول لها :

ـ حتى ولو كنت من جهاز الشرطة ، فلا شأن لك بما يحدث هنا .

ثم استطرد مبتسما فى دهاء :

ـ ولكل شىء ثمنه .

رفعت حاجبيها ، وقالت ساخرة :

ـ حقا ؟ !

ثم هزت كتفيها مستطردة :

ـ لن اعترض على هذا ، ساحصل على الثمن .

وجذبت إبرة مسدسها ، مردفة فى صرامة :

ـ حياتك .

وفجأة صرخ (سيد) :

ـ اهجموا .

وانقض الرجال الستة دفعة واحدة على (غادة) ..

* * *

لم تتردد (غادة) لحظة واحدة فى إطلاق النار على اقرب المهاجمين إليها ، واستدارت إلى التالى فى سرعة ، ولكن

قدم الثالث ركلت مسدسها فى قوة ، وانقض عليها الرجال الخمسة يكبلون حركتها فى عنف وقسوة ، و (سيد) يقول فى شماتة :

ـ لقد حذرتك ، والآن من سينقذك من بين أيدينا ؟

ارتفع صوت حازم صارم قوى ، يقول :

ـ أنا .

تجمد الجميع لحظة ، واتسعت عينا (غادة) بين أيديهم فى دهشة ، خالطها الكثير من الإعجاب والتقدير ، عندما رات (نديم) واقفا ، مستندا إلى مكتبه فى صعوبة ، وفى قبضته مسدس ضخم ، وعيناه تحملان صلابة الدنيا كلها ، وهو يقول :

ـ انا سأقتلكم بلا رحمة ، لو مسستم شعرة واحدة منها .

التفت إليه (سيد) ، وحاول أن يخفى توتره وعصبيته بابتسامة ، وهو يقول فى بطء :

ـ وهل ستقتلنا كلنا ؟

اجابه (نديم) فى صرامة :

ـ ربما ليس كلكم ، ولكن واحداً او اثنين منكم على الأقل .. هل تحب أن تنال هذا الشرف ؟

شحب وجه (سيد) ، وهتف فى حدة :

ـ لن تجرؤ .

جذب (نديم) إبرة المسدس ، وهو يقول فى حزم :

ـ حاول .

كانت عيناه تحملان قدرا هائلا من الصلابة والعناد ، جعل (سيد) يتجمد فى مكانه ، ويفقد السيطرة على تفكيره ، لولا ان هتف احد رجاله فى غضب ، وهو يجذب (غادة) من شعرها ، ويضع نصل خنجره على رقبتها :

ـ اطلق رصاصة واحدة ، وسأحيل صديقتك إلى جزاين .. راس وجسد .

انعقد حاجبا (نديم) فى شدة ، وارتسمت ابتسامة متشفية على وجه (سيد) ، وهو يقول :

ـ الآن تعادل الموقف .

هتفت (غادة) :

ـ محال .

ثم دفعت برأسها إلى الخلف فى قوة ، وضربت معدة الرجل الممسك بشعرها ، ورفعت قدمها فى الوقت ذاته ، فركلت خنجره ، وهى تستطرد فى حزم :

ـ اطلق النار يا (نديم) .. اطلق النار .

ولكن (نديم) لم يطلق النار ، بل هتف محنقا :

ـ اللعنة !

والقى المسدس فى وجه (سيد) ، ثم قفز نحو هذا الاخير ، وكال له لكمة اودعها كل قوته ..

ولكن (سيد) تفادى لكمة (نديم) المتهالك ، وهوى على معدته بلكمة كالقنبلة ، وهو يقول :

ـ خطأ ايها الرائد .. لا تقاتل قبل ان تتعافى من قتال سابق .

وادرك (نديم) صحة هذه الحكمة ، واللكمات تنهال عليه كالمطر ، ورأى (غادة) تتلقى لكمة على مؤخرة راسها ، فتسقط فاقدة الوعى ، فهتف فى ثورة :

ـ ايها الأوغاد .

منحته ثورته قوة إضافية ، فحطم اسنان اقرب المهاجمين إليه بلكمة قوية ، ودفع الثانى فى عنف ، واندفع نحو (غادة) ، هاتفا :

ـ لا .. لا تلمسوا شعرة واحدة من ...

انقطعت عبارته ، وانطلقت من اعماق صدره شهقة قوية ، عندما قفز (سيد) نحوه ، وغرس نصل مديته فى معدته ..

وجحظت عينا (نديم) من فرط الالم ، وتراجع هاتفا :

ـ ايها الحقير .

ثم سقط على ظهره ، والدماء تنزف من موضع المدية فى غزارة ، وهتف (سيد) فى وحشية :

ـ سأذبحه كالنعاج .. سأذبحه .

ولكن يد (نديم) ادركت مسدسه ، الذى القاه من قبل فى وجه (سيد) ، فامسك مقبضه ، واداره نحو هذا الاخير ، قائلا فى حدة :

ـ حاول ايها الوغد .. حاول ، وستخترق رصاصتى راسك .

قبل ان يقدم (سيد) على خطوة واحدة، ارتفع صوت بوق سيارات الشرطة المميز، فانعقد حاجبا هذا الأخير، وقال فى حنق:

– فيما بعد.. سنلتقى مرة اخرى فيما بعد.

واشار إلى رجاله، وهو يستطرد فى سخط:

– وعندما نفترق حينذاك، سيكون احدنا جثة هامدة.

اسرع رجاله يحملون زميلهم، الذى اصابته رصاصة (غادة)، وانطلقوا يغادرون المكان فى سرعة، دون ان يطلق (نديم) خلفهم رصاصة واحدة، وصوت ابواق سيارة الشرطة يزداد قربا، وتطلع هو إلى (غادة)، الفاقدة الوعى، ثم إلى مسدسه، وغمغم:

– اللعنة !!..

وسقط فاقد الوعى..

* * *

لم يدر (نديم) كم بقى فاقد الوعى، ولكنه عندما استعاد وعيه، حدث ذلك بغتة، كحجرة مظلمة اضيئت فيها الانوار على حين غرة..

فجأة، وجد نفسه يشعر بكل ما حوله، ففتح عينيه، لتواجهه اضواء خافتة، عجز – على الرغم من خفوتها – من التطلع إليها لحظات، وإن ميز وجها انثويا ينحنى نحوه، فغمغم:

– (غادة).. اهو انت ؟

اتاه صوتها، وهى تقول فى حنان.

– نعم.. هو انا.. استرح.. حمدا لله على سلامتك.

فتح عينيه ليتطلع إلى وجهها لحظة، قبل ان يسألها:

– ماذا حدث ؟.. اين نحن ؟

اجابته فى خفوت:

– اطمئن.. لقد نجونا.. الرصاصة التى اطلقتها انا جعلت بعض ساكنى البناية يستدعون رجال الشرطة، الذين وصلوا فى الوقت المناسب، ولقد اصابك احد هؤلاء الاوغاد بطعنة نافذة فى معدتك، استدعت ان تظل فى حجرة العمليات لساعتين كاملتين، ولكنك الآن بخير والحمد لله.

ثم تحسست شعره، مستطردة:

– ولقد كنت شجاعا رائعا، ولقد نقلك رجال الشرطة إلى المستشفى هنا باقصى سرعة.

سألها فى اهتمام:

– وهل القوا القبض عليهم ؟

هزت راسها نفيا، قبل ان تقول فى اسف:

– لقد نجحوا جميعا فى الفرار.

هتف محنقا:

– إنهم رجال (نعمان والى).. اعلم ذلك.

اتاه صوت من الناحية الاخرى لفراشه، يقول فى صرامة:

– الديك دليل على قولك هذا ؟

التفت إلى مصدر الصوت ، وعقد حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

— لا يا سيادة العقيد (مجدى) .. ليس لدى دليل على هذا .

اجابه العقيد (مجدى) فى صرامة :

— لا تتهمهم إذن .

تطلع إليه (نديم) فى برود ، فاستطرد العقيد (مجدى) :

— لقد كان سيادة اللواء (حلمى) هنا ، ولقد توقع ان تتهم رجال (نعمان) ، وانك لن تملك دليلا على هذا .

قال (نديم) فى برود :

— ولكن القانون يمنحنى كمواطن حق اتهامهم ، ومهمتكم أنتم يا رجال الشرطة ان تجدوا الدليل .

ابتسم (مجدى) فى سخرية ، وهو يقول :

— القانون ؟ ! .. هل اصبحت تؤمن الآن بسيادة القانون .

ران الصمت لحظة ، قبل ان يقول (نديم) :

— بل .. بسيادة العدالة .

لوح (مجدى) بكفه ، قائلا فى صرامة :

— لا فارق .

اجابته (غادة) فى حزم :

— بل هو فارق رهيب .

التفت إليها فى حدة ، ثم لوح بكفه مرة اخرى ، قائلا :

— لا بأس .. لم اعد املك سلطانا عليك .

ثم سأل (نديم) فى صرامة :

— اسمع يا (نديم) .. هل لك ان تحتمل اتهاما ؟

رفع (نديم) حاجبيه فى دهشة ، وقال فى غضب :

— احتمل اتهاما ؟ ! كنت اظننى المجنى عليه لا المتهم .

ابتسم (مجدى) فى شماتة ، وهو يقول :

— ولكنك كنت تمسك مسدسا ، عندما عثر عليك رجال الشرطة ، ولقد حذرتك من هذا .

تطلع إليه (نديم) لحظة فى صمت ، ثم قال :

— هل فحص رجال المعمل الجنائى المسدس ؟

اجابه (مجدى) فى صرامة :

— لا فارق .. محظور عليك حمل كل الأسلحة النارية .

قال (نديم) فى برود :

— ولكن هذا المسدس ليس سلاحا ناريا .

عقد (مجدى) حاجبيه ، وهو يقول :

— هل تعلمت المزاح ؟

اجابه (نديم) بنفس البرود :

— مطلقا ، ولكننى كنت احمل مسدسا صوتيا ، وليس حقيقيا .

اطلقت (غادة) ضحكة ساخرة طويلة ، احتقن لها وجه (مجدى) فى شدة ، قبل ان يقول فى غضب :

— لا بأس .. سنلتقى مرة أخرى .

واندفع خارج الحجرة ، وأغلق الباب خلفه فى قوة ..

وابتسمت (غادة) ، وهى تلتفت إلى (نديم) ، قائلة :

— لقد افحمته .

مط شفتيه ، قائلا :

— إنه يفكر بمنطق معكوس .. لقد ترك المجرمين الفعليين ، وأخذ يبحث عن سبب حملى مسدسا .

صمتت لحظة ، ثم قالت :

— هل تعلم أننى بدأت أؤيدك فى هذا الشأن ؟

فسألها فى هدوء :

— أى شأن ؟

قالت :

— فى وجود فارق هائل ، بين العدالة والقانون .

سألها فى اهتمام :

— وإلى أى جانب تميلين ؟

ابتسمت قائلة :

— إلى جانب العدالة بالطبع .

سألها بغتة :

— أخبرينى يا (غادة) .. كيف تصادف أن وصلت إلى مكتبى ، فى هذا اليوم بالذات ؟ ولماذا قال (مجدى) إنه لم يعد لديه سلطان عليك ؟

أجابته مبتسمة :

— سأجيب عن السؤال الثانى قبل الأول ، (مجدى) لم يعد لديه سلطان على ؛ لأننى استقلت من الشرطة .

رفع حاجبيه ، وهو يهتف فى دهشة :

— استقلت ؟ !

أجابته بنفس الابتسامة :

— نعم .. تصورت أنك قد تحتاج إلى شريكة فى عملك الجديد ، و ..

تضرج وجهها بحمرة خجل خفيفة ، قبل أن تستطرد :

— ولقد أتيت إلى مكتبك لهذا السبب ، ولأنه كان عيد ميلادك .

هتف فى مزيد من الدهشة :

— عيد ميلادى أنا ؟

أومأت برأسها إيجابا ، ثم أخرجت من جيبها حافظة مفاتيح ذهبية ، تنتهى بتمثال دقيق لعقرب من الذهب ، وهى تتابع :

— ولقد أتيت لأقدم لك هذه الهدية ، فأنت من مواليد برج العقرب .. أليس كذلك ؟

مد يده يتناول الحافظة منها ، وتطلع إلى العقرب الذهبى طويلا ، قبل أن يرفع عينيه إليها ، قائلا فى حزم :

— نعم يا (غادة) .. أنا من مواليد برج العقرب .

وتألقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يستطرد :

— وسأحتاج فى المرحلة القادمة لشريك بالطبع ، وأنت أروع من أن أرفض مطلبك فى هذا الشأن .

ثم عاد يرفع العقرب الذهبى إلى عينيه ، مستطردا :

— وسيكون هذا شعار المرحلة القادمة .

والتمعت عيناه فى شدة ، مردفا :

— العقرب ..

وفى تلك اللحظة ، أعلن القدر مولد محــارب جديد من محاربى الجريمة .

مولد من سترتجف له قلوب أعتى المجــرمين ، ويرتفع له سيف العدالة عاليا ..

مولد (العقرب) ...

* * *

....

ترى كيف يبدأ العقرب صراعه ، ضد عالم الجريمة ؟
ترقب البقيّة فى العدد القادم

....

اختبر معلوماتك

عزيزى القارىء .. هل أنت مثقف ؟

لا تتسرع بالجواب ، فالأمر ليس بالبساطة التى تتصورها ، بل هو أكثر تعقيدا من ذلك بكثير ..

الثقافة هى الإلمــام بكل (أو معظم) ضروريات الحياة ، ومعرفة كل ما هو هام وجديد .

إنه ليس شهادة جامعية ، أو حتى شهادات عليا .

إنه أنت .

قبل أن تعترض ، دعنا نختبر ثقافتك بعشرين سؤالا فقط : وبعدها سنعرف من إجابتك ، هل أنت مثقف ؟

١ — نسمع كثيرا عن (قوس قزح) ، وكلنــا يعــرف ما القوس ، ولكن .. ما (القزح) ؟

٢ — العصامى هو الرجل الذى نجح فى حياته ، معتمدا على نفســه فقط ، وليس على الوســاطات أو الإمكانات المــادية ، فما عكس كلمة (عصامى) ؟

٣ ــ يقولون إن الموسيقى غذاء الروح ، ولغة اللغـات ، ولكن ما أصل كلمة (موسيقى) ؟

٤ ــ من منا لا يعرف المطربة (أم كلثوم) ؟ .. ومن منا يعرف معنى (كلثوم) ؟

٥ ــ يقولـون (ترك له الحبـل على الغـارب) . فمـا (الغارب) ؟

٦ ــ ما أطول نهر فى العالم ؟

٧ ــ يقولـون إن (مصر) أرض (الكنـانة) . فمـا (الكنانة) ؟

٨ ــ ما اسم اللغة ، التى يتكلمها أهل (أثيوبيا) ؟

٩ ــ ما اللغة الرسمية لجزر (أندونيسيا) ؟ وما عدد هـذه الجزر ؟

١٠ــ العمود الفقرى للإنسان يحوى سبع فقرات عنقيـة ، فكم فقرة عنقية فى العمود الفقرى للزرافة ؟

١١ــ (الإكسندر المقدونى) ، واحد من أعظم القادة والفاتحين فى التاريخ .
أين مات ؟ .. وكيف ؟

١٢ــ كم عدد الأنهـار الإفريقيـة ، التى لا تصب فى البحر الأحمر ؟

١٣ــ ما الاسم الحقيقى للزعيم السوفيتى الشهير (لينين) ؟

١٤ــ سمعنا عشرات الروايات عن (قراقوش) ، وأحكامه العجيبة ، أهو شخصية حقيقية أم خيالية ؟

١٥ــ ما أضخم بناء أقامه الإنسان ، عبر العصور القديمة والحديثة ؟

١٦ــ ما أصل كلمة (جنيه) ، التى تستخدم لتمييز النقد ؟

١٧ــ من بنى معبد (أبو سنبل) ؟

١٨ــ أطلق العـرب اسم (الأندلس) على شـبه جزيرة (إيبريا) ــ (أسبانيا ــ والبرتغال) ، فمن أين جاءوا بهذا الاسم ؟

١٩ــ من أول من ابتكر عروة ياقة السترة ؟

٢٠ــ الشخص الحاد الذكاء نطلق عليه اسم (عبقرى) ، فما أصل الكلمة ؟

والآن عزيزى القارىء ، وبعد أن قرأت الأسئلة ، وأجبت عنها ، وراجعت الأجوبة فى صفحة (١٦٤) ، دعنى أسـألك مرة أخرى :

ــ هل أنت مثقف ؟ !

* * *

النهاية ..

تراخيت فى ارتياح ، على المقعـــد المجـاور للسائق ، فى تلك السيارة التى استأجرتهـــا خصيصا ، للقيام بآخر زيارة لقطعـــة الأرض الصغيرة ، التى ورثتها عن عمى ، فى منطقـة (حلوان) ..

ســنوات وانا انتظر هذه اللحظة ، منذ وفاة عمى ، وقيــام اعمامى الآخرون برفع قضــية لســـلبى حقى من الميراث ..

سنوات وانا انتظر وحدى ..

لا .. كان معى الفقر ..

كنت فقيرا ، استدين اتعاب ذلك المحامى الشره ، الذى يتابع القضية منذ ثلاث سنوات ، واحيا انا على اقل القليل من القوت والمتع ، انتظارا لحكم المحكمة ..

وحكمت المحكمة اخيرا ..

واصبحت امتلك قطعة الأرض رسميا ..

واليوم لم اعد امتلكها ..

لقد بعتها بمبلغ ضخم ؛ لأنها تطل على النيل ، فى منطقة سكنية رائعة ، وهأنذا أحمل ثمنها فى حقيبتى ، لأبدا حيـــاة اللهو والسعادة ..

وفجاة لمحت المرصد ..

مرصد (حلوان) ، حيث يعمل ابن خـــالتى (وهبـــة) ، خريج كلية العلوم .

وصحت بالسائق :

— توقف هنا .. عند المرصد .

استجاب السائق لى فى بساطة ، فقفزت خارج السيارة ، وانا امسك حقيبة النقود فى إحكام ، وطلبت من السائق ان ينتظرنى ، واسرعت إلى ابن خالتى ، وانا اتســـاءل عن سر شوقى الشديد لرؤيته ، فى هذه اللحظة بالذات ..

ربما كنت احب أن اطلعه على الأمر ؛ ليعلم اننى لم اعـــد فقيرا ..

او انه زهو الفوز فحسب ..

ولقد استقبلنى (وهبة) هـــذه المرة بابتسامة باهتة ، وبقلق ملحوظ ، وهو يجلس أمام ذلك المرصد الهائل ، على نحو جعلنى اهتف مستنكرا :

— هل تحب ان انصرف ؟

هتف بدوره :

— لا .. صدقنى .. لم اقصد ذلك .. لقد كنت مشغولا فحسب .

سالته ساخرا :

— لمــاذا ؟ اهى نهاية الكون ؟

شحب وجهــه ، وهو يحـــدق فى وجهى مذهولا ، قبل ان يغمغم فى شحوب :

— كيف عرفت ؟

القيت جسدى على المقعد المواجه له ، وحدقت فى وجهه بدورى ، قبل ان اساله فى بلاهة :

— ماذا عرفت ؟

مال نحوى ، مغمغما فى توتر عظيم :

— إنها نهاية الكون .

ظللت أحدق فى وجهه مذهــولا ، وقــد فقدت القدرة على النطق ، فى حين اعتدل هو ، واطلق من اعمق اعماق صدره زفرة هائلة ، قبل ان يقول :

— يا لك من مسكين يا بن خالتى العزيز !! الا تعلم ان هذا الكون كله كان فى البداية كتلة واحدة ، قبل ان يحدث ما نطلق عليه اسم الانفجار الكبير ؟

هززت راسى نفيــا بنفس البلاهة ، فاستطرد فى إشفاق العالم على الجهلاء :

— لقد حدث هذا منذ بلايين السنين ، ومن يومها والكون كله يتمدد ، ويتسع ، ويتباعد بأثر الانفجـــار ، ومن ذرات الانفجار تتكون المجرات والنجوم ، والمجموعات الشمسية والكواكب ، والكون يزداد تمددا وتباعدا بلا توقف .

وزفر مرة اخرى ، قبل ان يستطرد :

— حتى حدث ما كنا نخشاه جميعا .

حاولت أن أساله عما يعنيه ، ولكن شفتى لم تنفرجا ، ولم يخرج من بينهما لفظ واحد ، فيما تابع هو :

— لقد كشفنا من رصدنا لمواقع المجرات البعيدة ، منـذ شهر كامل ، أن هذه الظاهرة قد توقفت .. اتعلم ما يعنيه هذا ؟

هززت راسى نفيا ، فاضاف :

— يعنى ان التمدد قد انتهى ، وحانت لحظة رد الفعل .

نطق الجملة الأخيرة فى صـــوت رهيب ، جعلنى اردد فى خوف مبهم :

— رد الفعل ؟ !

مال نحوى ولوح بكفيه فى انفعال ، وهو يقول :

— نعم .. رد الفعل .. سيبدأ الكون مرحلة التقلص .. كل المجرات سيرتطم بعضها ببعض ، كل النجوم ستنفجر . وكل الكواكب ستنسحق ، وتتحول بما عليها ومن عليها إلى غبار .. سينهار الكون كله دفعة واحدة .. إنه يوم القيامة ولا شك ..

اتسعت عيناى فى رعب هائل ..

يوم القيامة ؟ !

الآن ؟ ! ..

يا لى من سيىء الحظ !! ..

أحيا عمرى كله فى فقر مدقع ، وعندما تأتينى الأموال ، يأتى معها يوم القيامة !! ..

يا للهول ! ..

لن استمتع أبدا بالثراء ..

لن أنعم برغد العيش أبدا ..

ولكن مهلا ..

لقد رصدوا هذه الظاهرة منذ شهر ، وربما كانت هناك أيام باقية ..

سأنفق نقودى عن آخرها فى هذه الأيام الباقية ، قبل أن تحين الساعة ..

ساحيا فى رغد ولو اسبوعا واحدا ..

وفى اهتمام بالغ سألته :

ـ ومتى يا (وهبة) ؟ .. متى سيحدث هذا ؟

تراجع فى انفعال ، وأطلق من اعماق صدره زفرة أخرى ، قبل أن يجيب فى يأس :

ـ لن يتأخر هذا كثيرا للأسف .

تهاوى الأمل فى اعمـاقى ، ثم لم يلبث أن استحال فجأة إلى غضب عارم ، عندما أضاف فى مرارة :

ـ بليونى عام على الأكثر .

وبعدها تسألنى يا سيدى ، لمـاذا لكمته على أنفه ؟ ! ..

* * *

المخلوق ..

المخلوق ..

سرت نشـــوة عارمة فى جسدى ، وانا استقبل أستاذى الكهل ، فى معملى الخاص بإدارة شئون الفضاء .. لم يكن قد تغير كثيرا ، منذ التقينا آخر مرة ، فى مؤتمر المراقبة الفضائية العاشر ، وكان كما عهدته دوما ، شديد الغطرسة والتعالى ، مغرورا ، لا يقنع إلا بآرائه وحده .. وربما كان هذا سر خلافنا الشديد منذ زمن طويل .. ومن العجيب انه قد قبل دعوتى .. لعل ذلك لأننى قد نجحت فى صياغتهـــا بأكبر قدر ممكن من التشويق ، على نحو يلهب فضـــوله العلمى ، ويدفعه دفعا لزيارتى .

ولقد استقبلته وانا ارتجف من فرط الانفعال ، وقدته إلى حجرة مكتبى اولا ، وقلت :

ـــ يسرنى انك قد لبيت دعوتى يا أستاذى العظيم .

زمجر كعادته ، وهو يلوح بكفه ، مغمغما فى خشونة :

ـــ لا داعى للمقدمات . ليس لدى ما اضـــيعه من وقت فى المجاملات .

كان يتحدث بنفس ذلك الأسلوب المتعالى ، الذى اكرهه منذ عرفته ، ولكننى احتملت اسلوبه هذه المرة ، وابتسمت ، وانا اقول فى هدوء :

ـــ لا بأس يا أستاذى العظيم ، سأدخل فى صلب الموضوع مباشرة .. أنت تعلم بالطبع اننا نختلف تماما ، منـــذ كنت أنا طالبا ، تحت رئاستك .. وكان مبعث خلافنا هو نظرتنا إلى الفضاء الخارجى .

تظاهر بالضجر ، وهو يستمع إلى ، وإن انبانى بريق عينيه باهتمامه الشديد بما اقول ، فواصلت بنفس الهدوء :

ـــ كنت أنا أومن دوما بحتمية وجود مخلوقات عاقلة ، فى كواكب اخرى فى الكون ، على حين كنت أنت ترفض ذلك المبدأ تماما .

زمجر قائلا :

ـــ وما زلت ارفضه .

ارتسمت ابتســـامة واســـعة على وجهى ، واعتدلت فى مجلسى ، وقلت فى تعال متعمد ، وكأنما يروق لى ان اصدمه وأجرح مشاعره :

ـــ لم يعد لرفضك اى معنى يا أستاذى العظيم .

حدق فى وجهى بدهشة ، ثم لم يلبث أن هب واقفا ، وهو يقول فى غضب :

ـــ اسمع .. لو أنك تتعمد إهانتى ، فأنت ..

قاطعته فى هدوء :

ـــ إنها مسألة إثباتات علمية يا أستاذى .

ولوحت بكفى ، قبل أن يعترض مرة اخرى، وانا استطرد :

ـــ هل بلغك نبأ ذلك الجسم الطائر المجهول ، الذى ظهر فى سمائنا منذ ايام ؟ .. والذى أجبرته قواتنـــا الجوية على الهبوط ؟

غمغم فى غطرسة :

ـــ لست اصدق ذلك .

ملت إلى الأمام ، وانا اقول فى صرامة :

ـــ بل صدقه يا استاذى العظيم ، فلقد اشرفت بنفسى على تلك العملية .

حدق فى وجهى باهتمام بالغ ، فاضفت فى غطرسة متعمدة :

ـــ كان عبارة عن مركبة فضـــائية ، من كوكب آخـــر ، وبداخلها وجدنا ....

صمت لحظة ، ثم اضفت فى صرامة :

ـــ مخلوقا من كوكب آخر .

حدق استاذى فى وجهى بذهول ، ثم لم يلبث ان لوح بكفه هاتفا فى عناد :

ـــ مستحيل !! لن اصدق تلك الترهات ، عن مخلوقات الكواكب الاخـــرى .. إننى واثق من انه لا يوجد ، فى الكون كله ، اى مخلوق عاقل سوى مخلوقات كوكبنا .

ابتسمت فى سخرية ، وانا اقول :

ـــ كما يحلو لك ، ولكنه هنا .

هتف فى ذهول :

ـــ هنا ؟ !

اشرت إلى باب معملى ، قائلا :

ـــ نعم .. هنا .

ونهضت فى هدوء ، واتجهت إلى باب معملى ، وانا واثق من انه سيتبعنى ، ولم يكد يدلف إلى المعمل خلفى ، حتى تسمر ، وتجمد ، وهو يحدق فى ذلك الصندوق الزجاجى ، الذى جلس داخله المخلوق ..

كان مخلوقا حيا عاقلا ، كما اثبتت تجاربى ، ولكنه يتنفس نوعا نادرا من الغازات ، كما علمنا من الأسطوانات ، التى كان يحملها خلف ظهره .. ولقد اعددنـــا له هـــذا القفص ، واوصلناه باسطوانات تحوى نفس الغازات ، وبنفس النسب، حتى نبقيه حيا ..

ورايت استاذى يحدق فى المشهد مذهولا مأخوذا ، وهـــو يقارن بين تركيب اجســـادنا وملامحنا ، وتركيب المخلـــوق الفضائى ، وبين لون بشرتنا الجميل ، ولون بشرة المخـــلوق العجيبة ..

وابتسمت انا فى زهو وشماتة ، عندما تهدلت كتفا استاذى، وبدا وكأنما قد اضاف عشرات السنين إلى عمره ، وهو يغمغم:

ـــ إذن فأنت على حق !

اجبته فى صرامة ، وكأننى اتعمد إذلاله :

ـــ لقد كنت دوما على حق .

وقفت فى موضعى شامخا . اراقبه وهو ينصرف فى مرارة ، وقد تحطم غروره ، وانهارت غطرسته كلها امامى ، بعد أن

أيقن من صحة نظريتى ، ومن وجود مخلوقات عاقلة فى كواكب أخرى من ذلك الكون الشاسع ..

وعدت أواصل تجاربى على ذلك المخلوق ..

لقد درست كل ما يتعلق به تقريبا ، خلال الأيام الخمسة السابقة ، إلا اننى لم انجح بعد فى ترجمة لغته إلى لغتنا ، فهو يصر على ترديد عبارة واحدة ، لم افهم معناها بعد ، ولكنها تشير إلى كوكبه بالتأكيد ، فهو يقول باستمرار :

— انا من كوكب الأرض .. هل تفهمنى ؟ .. انا من كوكب الأرض ..

* * *

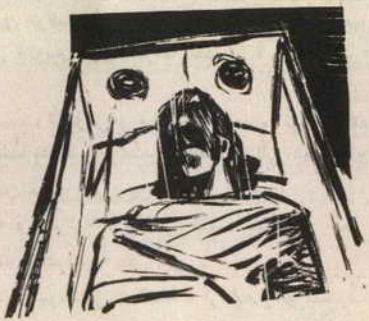

أرزاق

رواية اجتماعية طويلة

من قلب الليل يأتى النهار ..
ومن قلب الظلم تأتى الرحمة ..
ومن المحال أن نأمل دوام الحال ..

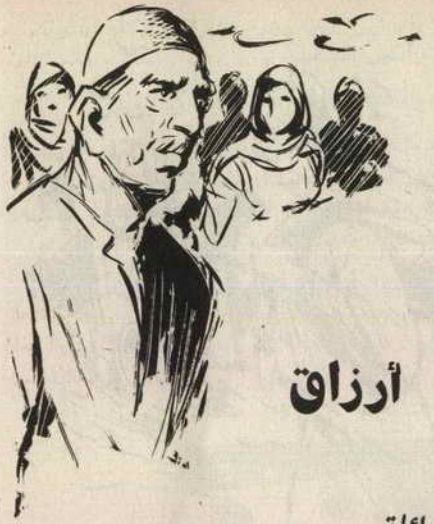

أرزاق

١ ــ العـائلة ..

تمايلت أشجار القطن الصغيرة ، ذات الثمرات البيضـاء الناصعة ، عبر مساحة شـاسعة من الحقـول ، وبدت فى استجابتها لنسمات الهواء الرقيقة أشبه بعذراء طروب ، تفتح قلبها للحياة ، وانتعشت عروقها بحب نابض حالم ، فأسبلت عينيها ، وراحت تتمايل مع خفقات قلبها ..

وفى نشوة ، راح الحاج (محمد البنهاوى) يراقب أرضـه الواسعة ، وقد سرت فى نفسه نشوة نصر ، لم تفارقه منـذ زمن ..

إنه يمتلك كل هذه الأراضى ..

يمتلك الف فدان دفعة واحدة ..

وأطلق الحاج (البنهاوى) من أعماق صدره تنهيدة قوية ، وهو يعود بذاكرته إلى الوراء .

إلى ربع قرن مضى ..

كان آنذاك فقيرا معـدما ، نزح إلى تلك القرية من قـرى محافظة الغربية ، باحثا عن عمل ، أو مصدر جديد للرزق ، بعد أن انقطعت أسـباب رزقه فى قريته ، القريبة من مدينـة (بنها) ، إثر شجار نشب بينه وبين مأمور الناحية ..

وفى تلك القرية ، بدأ حياته ..

وفيها حمل اسم (البنهاوى) ، نسبة إلى أصله ..

(الزوجـة)

وطوال ثلاثة أعوام كاملة ، راح يدخر الملاليم والقروش ، ويحيا حياة أقرب إلى الضنك ، حتى استطاع شراء أول قطعة أرض ..

كانت قيراطين ، فى واحدة من أفضل أراضى القرية ..

وبامتلاكه القيراطين ، استطاع (البنهاوى) أن يتقدم للزواج من ابنة الحاج (علام) ، شيخ القرية ..

وكانت هذه الزوجة هى قدم الخير ، كما تقول الأمثال الشعبية ، فمع زواجه منها تضاعف الرزق ، وانهالت عليه الأموال ، ومع ابنته الأولى (نعيمة) ، التى اصر على ان يطلق عليها اسم أمه ، استطاع (البنهاوى) ان يمتلك فدانا كاملا من الأرض الزراعية الخصبة ، راح يعمل فيه بكل كد وجهد ، حتى ضاعفه إلى فدانين فى العام التالى ، مع مولد (توحيدة) ، ابنته الثانية ..

وعلى الرغم من سعادته بإنجاب (توحيدة) ، إلا ان جزءا من نفسه راح يتمنى لو انه انجب ولدا يعاونه فى عمله فيما بعد ، ويحمل اسمه إلى الأجيال المقبلة ، ويرث الأراضى التى يحلم بامتلاكها ..

وعندما اصبح (البنهاوى) يمتلك خمسة افدنة دفعة واحدة ، انجبت له زوجته الابنة الثالثة (زينب) ، التى ورثت الكثير من جمال أمها ، بالإضافة إلى انف والدها الطويل ..

وتضاعف الحلم فى اعماق (البنهاوى) ..

حلم إنجاب الولد ..

وفى واحدة من جلساته مع شيخ الخفراء (بسيونى) ، سأله هذا الأخير ، وعيناه تحملان لمحة خبث :

ــ الا تفكر فى إنجاب ولد يا حاج ؟

تنهد الحاج (محمد البنهاوى) ، وغمغم فى أسى :

ــ وهل ينجب المرء بالتمنى والتفكير ؟ .. إنها مشيئة الله (سبحانه وتعالى) .

أجابه (بسيونى) فى دهاء :

ــ اسع يا عبد يسع الله (سبحانه وتعالى) معك .

التفت إليه الحاج (البنهاوى) ، يسأله فى دهشة :

ــ ماذا تعنى ؟

أجابه فى دهاء :

ــ لو ان ابنة (علام) لا تنجب اولادا ، فغيرها تفعل .

ارتد الحاج البنهاوى مذعورا ..

أيتزوج اخرى ؟!

أيطعن زوجته بلا جريرة ، سوى انها لا تنجب أولادا ؟! ..

وماذا عن مشيئة الله (سبحانه وتعالى) ؟ ..

من ادراه ان الجديدة ستنجب ذكورا ؟

وفى صرامة قال :

ــ لا يا (بسيونى) .. لن اتزوج اخرى .

امسك (بسيونى) ذراعه ، وهو يقول فى لهجة الناصح :

ــ صدقنى يا حاج .. الذكور عزوة .. من سيرث ارضك؟ .. من سيعاونك فى شيخوختك ؟ لا بد من الولد .

اربكت العبارة تفكير الحاج (البنهاوى) مرة اخرى ..

نعم .. من سيرثه ؟ ..

لا بد من الولد ..

لا بد ..

وعاد الحاج (البنهاوى) إلى منزله وراسه يدور ، وكلمات (بسيونى) تملأ كيانه واعماقه ..

هل يتزوج اخرى ؟

هل يسعى إلى الولد ؟

وفى تلك الليلة لم ينم الحاج (البنهاوى) ..

ظل ساهرا حتى الفجر ، يقيم الصلاة ، ويكثر من صلاة الاستخارة ، حتى اهتدى قلبه إلى قرار ..

لن يتزوج اخرى ..

سينتظر ..

سينتظر رزقه ..

وبعد صلاة الفجر ، نام الحاج (البنهاوى) ملء جفنيه ..

وبعد سبعة أشهر ، رزقه الله (سبحانه وتعالى) بالولد .. بـ (حسين) ..

وكانت فرحة الحاج (البنهاوى) لا توصف ..

لقد انجب الولد ..

انجب الوريث ..

واقام الحاج (البنهاوى) احتفالا كبيرا فى القرية ، امتلأت فيه البطون بالخيرات ، ونقصت فيه خزانة الحاج إلى النصف تقريبا ..

ولكنها عادت تمتلىء ..

لم يكد (حسين) يبلغ عامه الأول ، حتى كان الحاج (البنهاوى) يمتلك عشرين فدانا دفعة واحدة ، فى نفس الوقت الذى انجبت فيه زوجته (شريفة) ..

وفى العام التالى ، كان يمتلك مائة فدان ، ويستطيع مصادقة

عمدة القرية ، ودعوة مأمور الناحية لتناول الغذاء ، وزراعة عشرة افدنة بالفواكه والموالح ..

وعندما انجب ابنه الثانى (حافظ) ، كان قد صار من اثرياء القرية ، وبلغ مجموع ما يمتلكه مائتى فدان ..

ومع مولد (ناهد) ، كان يمتلك مائتين وخمسين فدانا .

وفى النهاية جاء (مفيد) ، واكتمل عدد الافدنة ثلثمائة فدان ..

وهكذا اصبح للحاج (البنهاوى) عائلة كبيرة ، واصبح له ثمانية ابناء ، خمس من الإناث وثلاثة من الذكور ..

وقرر الحاج (البنهاوى) ان يجعل عائلته على راس عائلات القرية ، وراح يدرس الأمر طويلا ، حتى توصل إلى ان اضلاع مثلث القوة هى : المال ، والنفوذ ، والعلم ..

وقرر ان يمنح ابناءه الأضلاع الثلاثة ..

كان لديه المال ، بعد ان صار يمتلك اربعمائة فدان ..

بقى ان يمنحهم العلم والنفوذ ..

انقطعت افكاره بغتة ، مع صوت يهتف به من بعيد فى انفعال :

ـ برقية يا حاج .. برقية من (القاهرة) .

التفت إلى صاحب الصوت فى لهفة ..

كان (عبد الحميد) ، العامل فى ارضه ، وقد راح يعدو نحوه منفرج الأسارير ، ملوحا بالبرقية ، عبر حقول القطن ، مستطردا :

ـ برقية من (حسين) بك .

وعلى الرغم من لهفته الشديدة ، ظل الحاج واقفا فى مكانه، مكتفيا بابتسامة هادئة ، حفاظا على وقاره وهيبته ، حتى بلغه (عبد الحميد) ، فأطرق براسه ارضا ، وكأنما لا يجرؤ على التطلع إلى وجه سيده ، وهو يناوله البرقية ، قائلا فى صوت اختلط انفعاله بلهاثه :

– لقد وصلت على التو ، ورايت ان اهرع بها إليك يا حاج .

تناول منه الحاج البرقية ، وفضها فى توتر ، ولم يكد يقرؤها حتى التمعت عيناه ببريق يشف عن فرحة عارمة ، وهو يقول :

– لقد نجح سيدك (حسين) فى الالتحاق بالكلية الحربية يا (عبد الحميد) .

هتف (عبد الحميد) فى فرح :

– نجح ؟ مبارك يا حاج .. سيصير سيدى (حسين) إذن من الضباط ..

مبارك .. مبارك .

ابتسم الحاج ابتسامة عريضة ، وهو يقول له فى سعادة ، عجز هذه المرة عن إخفائها :

(حسين)

– اذهب فاخبر الجميع ، وعلق الزينات والرايات ، وليشرب الجميع شراب نجاح سيدك (حسين) .

هتف (عبد الحميد) فى سعادة غامرة :

– سأفعل يا حاج .. سأفعل .

قالها وهو يعدو عائدا إلى القرية فى سعادة ، فى حين ، تضاعف بريق الظفر فى عينى الحاج (البنهاوى) ، وهو يتطلع مرة اخرى إلى ارضه المترامية الأطراف ..

لقد نجح (حسين) ..

اقترب حلم الحاج (البنهاوى) ..

لقد اصبح يمتلك المال .. الف فدان دفعة واحدة ..

والعلم ، بعد ان التحق كل ابنائه بالمدارس كأبناء الأثرياء ..

والآن النفوذ ..

اول خطوة فى طريق النفوذ ..

اليوم التحق (حسين) بالجيش ، ولن يلبث ان يصير ضابطا مهابا ..

اى نفوذا اكبر فى الجيش ..

إن امله كله معقود على ابنائه الثلاثة ، (حسين) ، و (حافظ) ، و (مفيد) ، فالبنات لن يكملن تعليمهن ..

تكفيهن المرحلة الابتدائية ..

وبعدها يتزوجن ..

واليوم بالذات ، مع قدوم خبر نجاح (حسين) ، سيلتقى بالشاب الذى طلب يد (نعيمة) ..

فرحتان فى يوم واحد ..

هكذا العائلة ..

عائلته ..

راح يخترق حقول القطن فى مهابة ، وعصاه تشق طريقها قبله ، عائدة معه إلى ذلك القصر الفاخر ، الذى يقيم فيه مع ابناءه ، والذى استبدله بذلك المنزل الصغير ، الذى تزوج فيه امهم ..

امهم التى رحلت منذ عامين او يزيد ، وتركتهم فى رعايته ..

وعندما بلغ القصر ، كانت الرايات والزينات تملأ المكان ، واكواب الشراب تدور على المهنئين ، الذين استقبلوا الحاج بعبارات التهنئة والدعوات الحارة ..

وفى المساء وصل (حسين) ..

واستقبلته القرية كلها استقبال الأبطال ، كأنما قد فتح الكلية الحربية ، او استعمرها لحسابهم ..

ومع اذان العشاء قرأ الحاج (البنهاوى) الفاتحة ، مع والد زوج ابنته (نعيمة) المقبل ، وأقيمت الأفراح والليالى الملاح ..

ومع قدوم منتصف الليل ، هدأت الأمور ، وآوت (نعيمة) إلى فراشها وابتسامة الفرح تعلو شفتيها ، وإلى جوارها شقيقاتها ، وكلهن يحلمن بأن يأتى يوم قريب ترتدى فيه ثوب العرس ..

ومع سكون الليل ، جلس (حسين) مع والده ، الذى ابتسم ابتسامة واسعة ، وهو يقول له :

— مبارك يا ولدى ، انت الآن على اول طريق القوة ، فالضباط هم القوة فى كل العصور والأزمنة .

رفع (حسين) حاجبيه فى نوع من الغطرسة والغرور ، وهو يقول :

— هذا طبيعى ، فالضابط يملك اسلحة القوة كلها .

اتسعت ابتسامة الحاج (البنهاوى) أكثر ، وهو يقول :

— المهم أن تسعى دوما إلى النفوذ والسطوة ، وما امتلكه من مال سيجعل طريقك إلى ذلك أكثر سهولة .

أومأ (حسين) برأسه موافقا ، وقال :

— بمناسبة الحديث عن السطوة والنفوذ ، اظنك تحتاج إلى إطار جديد ، يتيح لك هذا يا ابى .

غمغم الحاج فى حيرة :

— إطار جديد ؟ ! ماذا تعنى يا ولدى ؟

لوح (حسين) بكفه ، وهو يقول فى لهجة نصوح :

— إنك على الرغم من ثرائك ، مجرد فلاح عادى ، او إقطاعى يمتلك الف فدان ، ولا يتجاوز نفوذه نفوذ العمدة او مأمور الناحية .

سأله والده فى اهتمام :

— وماذا يمكننا ان نفعل ، للحصول على ما هو اكبر ؟

مال (حسين) نحوه ، وقال فى حزم :

— نحتاج إلى لقب .

تراجع الحاج (البنهاوى) مغمغما فى دهشة :

— لقب ؟!

اعتدل (حسين) ، وبرقت عيناه ببريق شهوانى ، وهو يجيب :

— نعم يا ابى .. نحتاج إلى لقب .

وتضاعف بريق عينيه ، وهو يستطرد :

— لقب (باشا) ..

* * *

٢ ـ اللقب ..

كان حفل زفاف (نعيمة) رائعا ، تحدثت عنه القرية ، والقرى المحيطة ، طويلا ، وحضره عمدة القرية ، وعمد القرى المجاورة ، ومأمور الناحية ، وناظر عزبة الباشا القريبة ..

ونحرت عشرات الذبائح فى ذلك اليوم ..

ودارت اقداح الشراب بلا نهاية ..

وفى الحجرة المخصصة لكبار القوم ، جلس (حسين) إلى جوار والده الحاج (البنهاوى) مزهوا ، مرفوع الراس ، منتشيا لكونه الابن الوحيد من ابناء (البنهاوى) ، الذى يشارك الكبار مجلسهم ، فى حين انهمك الأب مع الآخرين فى عدد من الحوارات حول احوال الدولة والسياسة ، وقال المأمور ، وهو يلوح بيده فى غطرسة .

ـ أؤكد لكم ان البلد على حافة بركان ، فالوزارات تتبدل كل فترة وجيزة ، وهناك تلك المنشورات .

سأله (حسين) فى اهتمام :

ـ أية منشورات ؟

اعتدل المأمور فى مجلسه ، وادار عينيه فى وجوه الجالسين، وكأنما راق له ان يجذب حديثه الاهتمام إلى هذا الحد ، قبل أن يقول فى صوت منخفض ، ولهجة توحى بخطورة الأمر:

ـ منشورات الضباط الأحرار .

سأله الحاج (البنهاوى) فى دهشة :

ـ من ؟!

كرر المأمور :

ـ الضباط الأحرار ..

ثم قال مستطردا فى اهتمام مسرحى :

ـ إن أمر هذه المنشورات ما يزال سريا إلى حد كبير ، لا يعلم به إلا كبار القوم .

ضغط حروف الكلمة الأخيرة ، وكأنما يؤكد بها انتماءه إلى فئة كبار القوم ، قبل أن يتابع ، وقد بدا شبح ابتسامة يرتسم على شفتيه :

ـ ويقولون إنهم مجموعة من ضباط الجيش ، لا تروق لهم احوال البلاد ، وخاصة بعد حرب (فلسطين) ، وقضية الأسلحة الفاسدة .

هز (حسين) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ـ مجرد عبث .. الجيش كله يدين بالولاء لمولانا الملك .

اسرع المأمور يقول :

ـ حفظه الله .

ثم اطلق ضحكة عصبية ، وهو يتراجع مستطردا :

ـ إنه ليس رايى الشخصى ، بل هو ما يردده الكبار .

مط ناظر عزبة الباشا شفتيه ، وهو يقول :

ـ مولانا لا يتأثر بهذه التفاهات .

(البنهاوى)

هتف عمدة القرية :

ـ بالطبع .

كان من الواضح أن جوا من التوتر والحذر قد ساد المكان ، مما دفع الحاج (البنهاوى) إلى محاولة تغيير مجرى الحديث ، قائلا :

ـ الا يعلم احدكم متى ينعم مولانا بالالقاب على رعيته ؟

اتجهت العيون كلها إليه فى دهشة ، قبل أن يسأله العمدة فى حذر :

ـ ولماذا تسأل يا حاج ؟.. الديك اية انباء فى هذا الشأن ؟

هم الحاج (البنهاوى) بالنفى ، لولا أن اندفع (حسين) يقول فى زهو :

ـ بالطبع .. لقد بلغنا نبأ سعيد ..

ثم التفت إلى والده ، مستطردا فى فخر :

ـ لقد تضمن كشف الإنعام اسم ابى الحاج (البنهاوى) .

وانتفخت اوداجه ، وهو يستطرد :

ـ سينعم عليه مولانا بلقب ...

وصمت لحظة ، ليخلق مزيدا من الإثارة لعبارته ، وهو يدير عينيه فى الوجوه ، قبل أن يردف فى قوة :

ـ لقب (باشا) .

انحبست انفاس الجميع ، وهم يحدقون فى وجهى (حسين) ووالده ، وقد احتقن وجه الأخير فى توتر ، وهو يختلس النظر إلى ابنه فى ضيق ، قبل أن يشق صوت المأمور جدار الصمت ، وهو يقول فى خفوت :

ـ سيشرفنا هذا بالطبع .

ثم نهض مستطردا :

ـ اظن انه ينبغى أن انصرف ، فلدى الكثير من العمل .

هب الحاج (البنهاوى) هاتفا :

ـ محال .. سيصل الطعام بعد لحظات .

ثم هتف بابنه :

ـ تعجل الطعام يا (حسين) .

لم تمض لحظات حتى كانت الموائد متخمة بالطعام ، وراح الجميع يأكلون فى صمت ، وقد خيم جو عجيب على المكان ، حتى انتهى الطعام ، فبادر الضيوف بالانصراف على الفور ، ولم يكد الطريق يجمع بين العمدة والمأمور ، على صهوة جوادين ، حتى قال الأخير فى سخرية وعصبية :

ـ (محمد البنهاوى) باشا ؟! .. يا للسخرية !

أجابه العمدة فى حنق :

ـ إنها دولة حمقاء .. تصور يا سيدى ، إنه جاء إلى هذه القرية منذ ربع القرن تقريبا ، ممزق الثياب ، حافى القدمين .

قال المأمور فى حدة :

ـ ولكنه يمتلك اليوم الف فدان ، بالإضافة إلى حدائق الفاكهة والموالح ، وسراى ينافس سراى عزبة الباشا .

واختلس نظرة جانبية إلى العمدة ، قبل ان يستطرد فى خبث :

— لن يدهشنى ان يرشح نفسه لمنصب العمدة فى العام القادم .

انتفض العمدة ، هاتفا فى جزع :

— منصب العمدة ؟! .. مستحيل !!

ثم اضاف فى حدة عصبية :

— هذا المنصب تتوارثه أسرتى منذ اجداد اجدادى .

قال المأمور فى دهاء :

— ولكن (البنهاوى) صار اكثر ثراء ، وسيصبح ابنه ضابطا فى الجيش ، وبعد حصوله على لقب (باشا) ، لن تكون هناك صعوبة فى ...

قاطعه العمدة :

— مستحيل !!

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يستطرد :

— لن يصبح هذا التافه عمدة ابدا .

تابع المأمور ، وكأنه لم ينتبه إلى المقاطعة :

— ستنقلب الأمور تماما ، بعد ان يحصل على لقب (باشا) ، فبدلا من ان يتودد هو إلى ، ويتقرب منى ، سيكون على انا ان اسعى إليه واخطب وده .

قال العمدة فى حزم :

— ما لم ...

التفت إليه المأمور ، مغمغما فى دهشة :

— ما لم ماذا ؟

اجابه فى توتر :

— ما لم نمنع حصوله على لقب (باشا) .

اوقف المأمور جواده ، وسأل العمدة فى دهشة :

— وكيف يمكننا ان نمنع هذا .. إنه إنعام ملكى .

قال العمدة فى خبث :

— ولو .. هل ينعم جلالته على مناهضيه بالألقاب ؟

ازدادت حيرة المأمور ، وهو يقول :

— كلا بالطبع ، ولكن ما معنى هذا ؟ كلنا نعلم ان الحاج (البنهاوى) لم يناهض النظام الملكى ابدا ، بل هو من كبار مؤيديه ومناصريه .

قال العمدة فى خبث :

— ولكن ابنه طالب فى الكلية الحربية .

حدق المأمور فى وجه العمدة لحظات ، ثم عقد حاجبيه فى شدة ، وهو يقول :

— اسمع يا رجل .. لست احب الألغاز .. افصح عما لديك او اصمت .

تنهد العمدة ، وهو يقول :

ـ رويدك يا باشا .. ألم تتحدث عن اولئك الضباط ، الذين يطلقون على أنفسهم فى منشوراتهم اسم الضباط الأحرار ؟

سأله فى اهتمام :

ـ بلى .. ما صلتهم بالأمر ؟

رفع العمدة احد حاجبيه ، وهو يقول :

ـ لو ورد تقرير منى ، وآخر منك ، يشيران إلى صلة الحاج (البنهاوى) وولده بتنظيم الضباط الأحرار ، وعثر رجال البوليس السياسى على رزمة من منشورات هذا التنظيم فى سراى الحاج ، سيصبح الحاج من مناهضى النظام ، وسيستحيل أن يمنحه جلالة الملك لقب (باشا) ، أو حتى (بك).

برقت عينا المأمور ، وهو يهتف :

ـ يالك من داهية !!

ثم عاد يعقد حاجبيه ، مستطردا :

ـ ولكن من اين لنا بمنشورات تنظيم الضباط الأحرار ؟

اجابه العمدة مبتسما :

ـ الا تملك بعضها ؟

تنحنح المأمور ، وقال فى ضيق :

ـ لا .. لست املك ايا منها .. لقد سمعت بالأمر فحسب .

صمت العمدة لحظة مفكرا ، ثم قال :

ـ لا بأس .. سنصنعها نحن .

هتف به المأمور :

ـ هل جننت ؟ .. اتطبع منشورات تنظيم مناهض ؟

هز العمدة كتفيه ، وقال :

ـ ولم لا ؟

ثم اضاف فى انفعال :

ـ من اجل الورود تسقى الأشواك ، ولدينا مطبعة ابن شقيقى فى المركز ، ويمكننا كتابة منشورات ساخنة ، تضمن إلقاء الحاج وابنه فى السجن لربع قرن على الأقل .

صمت المأمور بعض الوقت مفكرا فى الأمر ، قبل ان يهز راسه ، قائلا :

ـ ولكننا تناولنا الطعام فى منزل الرجل منذ ساعة واحدة .

اجابه العمدة فى غل :

ـ أتحب ان تنتظر حتى يأتى يوم ، يلقى إلينا فيه فتات مائدته ؟

عقد المأمور حاجبيه ، وهو يقول فى حزم :

ـ لا .. لست احب ان يأتى مثل هذا اليوم .

ثم مد يده إلى العمدة ، مستطردا :

ـ اتفقنا يا عمدة .. سننفذ خطتك .

والتقت اكفهما ..

وتصافحا ..

ونام الشيطان هانئا تلك الليلة ..

* * *

« كيف تدعى أمر اللقب هذا ؟.. »

هتف الحاج (البنهاوى) بالعبارة الساخطة فى وجه ابنه (حسين) ، الذى ابتسم فى هـدوء ، وقال فى شماتة :

(مفيد)

ـ هل رايت وجوههم عندما قلت هذا يا ابى ؟.. اراهنك ان احدهم لن يذوق طعم النوم الليلة .

صاح به الحاج محنقا :

ـ ولكنك كذبت عليهم .. انت وانا نعلم ان روايتك كاذبة وان جلالة الملك لم يسمع حتى باسمى .

اتسعت ابتسامة (حسين) ، وهو يقول :

ـ ولكننى أعددت كل شىء .

تدخل (حافظ) قائلا :

ـ ارى يا ابى ان ..

قاطعه (حسين) فى صرامة :

ـ لا تقاطعنى .

بتر (حافظ) قوله فى خوف ، وانكمش فى مقعده ، دون ان ينبس ببنت شفة ، وقد علمه والده أن يحترم شقيقه الاكبـر ويخشاه ، فى حين عقد (مفيد) شفتيه ، واشاح بوجهه ، وقد قرر الا يتدخل فى النقاش قط ، وعاد (حسين) يلتفت إلى والده متابعا :

ـ لقد التقيت بكبير أمناء مولانا الملك ، وتناقشت معه فى أمر حصولك على اللقب يا أبى .

حدق الأب فى وجهه بدهشة ، قبل أن يقول :

ـ تقابلت معه ؟

أجابه (حسين) فى زهو :

ـ نعم .. لقد طلبت مقابلته ، بواسطة زميل لى فى الكليـة الحربية ، يمت له بصلة القربى ، ولقد استمع إلى الرجل جيدا ، وسألنى عنك وعن ثروتك ، ثم قرر أن الأمر ليس صعبا كمـا نتصور .

جف حلق (البنهاوى) ، وغمغم فى انفعال واضح :

ـ أتعنى أنه من الممكن أن احصل على اللقب ؟

لوح (حسين) بكفه ، وهو يقول فى غرور :

ـ بالطبع .

ثم ابتسم وهو يضيف :

ـ مقابل مبلغ بسيط .

جف حلق (البنهاوى) تماما ، وخفق قلبه على نحو لم يحدث من قبل ، عندما أضاف ابنه فى حزم :

ـ مقابل مائة الف جنيه .

وانهار الحلم فى أعماق (البنهاوى) ..

---

٣ ـ الأرض ..

(مديحة)

لم تكد تشرق الشمس ، حتى فتح (مفيد) نافذة حجرته ، واستنشق الهواء فى عمق ؛ ليملأ صدره بعبير الريف النقى ، ثم لم يلبث ان ارتدى ثيابه ، وانطلق وسط الحقول ، وهو يشعر بنشوة جارفة تملأ عروقه ، وسط الخضرة ..

كان على عكس شقيقه (حسين) ، يعشق الريف بأرضه وخضرته ..

يعبد هذه الأرض ، التى منحتهم الخير والثروة ..

ويحب ...

يحب (مديحة) ، ابنة عم (إسماعيل) ، المسئول عن رعاية مواشى العائلة ..

لم يكد يتذكرها ، حتى ارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وبدت له الحقول الممتدة امامه اشبه بروضة من رياض الجنة ، تمتلىء سماؤها بوجه (مديحة) الصبوح ، وابتسامتها المشرقة ..

إنه يحبها ..

يحبها من أعمق أعماق قلبه ..

ربما كانت هى السبب الحقيقى لحبه لقريته وارضه ..

ولكن الجميع يقولون إنه ما زال طفلا ..

كلهم يتعاملون معه كطفل ، على الرغم من تجاوزه السادسة عشرة من عمره ببضعة اشهر ..

(مديحة) وحدها تراه رجلا بالغا ، خاصة وانه يكبرها بعامين كاملين ..

وهى ايضا طالبة ..

خفق قلبه عندما رآها من بعيد ، وهى تسير وسط الحقول ، ممسكة بكتابها ، كعادتها كل صباح ، فأسرع إليها كطير فرح ، وهمس بها فى هيام :

ـ صباح الخير يا (مديحة) .

ارتسمت على شفتيها ابتسامة تجمع بين الفرحة والحياء ، وهى تجيب :

ـ صباح الخير يا (مفيد) بك .. كيف حالك ؟

ابتسم وهو يسألها فى حنان :

ـ كيف حالك انت ؟ هل اقتربت امتحانات نهاية العام ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

ـ ستبدأ فى اول يوليو بإذن الله .

ابتسم مغمغما :

ـ املك شهر كامل إذن .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل ان تساله هى فى حياء :

ـ وماذا عن امتحاناتك انت ؟

هز كتفيه قائلا :

ـ ستبدأ فى نفس الموعد تقريبا .

سألته فى اهتمام :

ـ هل تفكر فى الالتحاق بالكلية الحربية ، مثل (حسين) بك ؟

هز رأسه نفيا ، وقال فى حزم :

ـ مطلقا .

سألته فى دهشة :

ـ لماذا ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

ـ ربما لأن (حسين) التحق بها .

لم تدر ماذا يعنيه بإجابته ، ولكن صوته ولهجته وهو ينطق العبارة ، كانا يحملان شيئا من البغض ، جعلها تشفق عليه فى اعماقها ، فتدبر دفة الحديث ، قائلة :

ـ كيف حال (حسين) بك ، وحال شقيقاتك ؟

اجابها وكأنما الأمر لا يعنيه :

ـ (حسين) فى الكلية الحربية كما هو ، وسيتخرج بعد عام واحد ، و (نعيمة) فى بيتها مع زوجها ، واظنها سعيدة لمجرد أنها تزوجت ، و (توحيدة) تستعد للزواج من ابن عمدة القرية المجاورة ، و (زينب) اكتفت بشهادة مدرسية بسيطة ، وكذلك (شريفة) و (ناهد) ، وكلهن يجلسن فى انتظار العريس .

اطرقت براسها ، وهى تقول فى حياء :

ـ كل البنات يحلمن بعرسهن .

تأملها فى حنان ، وهو يقول فى همس :

ـ حقا !! .. كلهن ؟

ابتسمت فى خجل ، وهى تتمتم فى خفوت شديد :

ـ تقريبا .

ران عليهما الصمت طويلا بعد كلمتهما الأخيرة ، و (مفيد) يملأ عينيه بوجهها فى هيام ، حتى امتلأت نفسه فجأة بالشجاعة ، وقرر ان يصارحها بحبه ، فاعتدل وهو يقول فى جدية :

ـ (مديحة) .. إننى ..

قبل ان يتم عبارته ، ارتفع صوت اخته (زينب) تهتف به :

ـ (مفيد) .. ماذا تفعل عندك ؟

ارتبك فى شدة ، ولعن ذلك التوقيت الذى تدخلت فيه (زينب) ، ورأى وجه (مديحة) يحمر خجلا ، وهى تقول فى ارتباك :

ـ شقيقتك تناديك .

ثم أسرعت تبتعد فى خطا مرتبكة متعثرة ، فى حين عادت (زينب) تهتف به :

ـ (مفيد) .. إننى أخاطبك .

التفت إليها هاتفا فى حدة :

ـ ماذا تريدين ؟

ابتسمت فى خبث ، وهى تقول :

ــ هل ضايقك ان قطعت حديثكما ؟

قال فى حدة :

ــ دعك من هذا .. ماذا تريدين ؟

ظلت ابتسامتها تحمل طابع الخبث ، وهى تقول :

ــ الحاج يطلبك فى السراى ، فلقد وصل (حسين) . من (القاهرة) .

هتف فى دهشة :

ــ (حسين) ؟ ! .. ولكن الساعة لم تتجاوز الثامنة بعد .

هزت كتفيها قائلة :

ــ ليس هذا من شأنى .. لقد وصل مبكرا ، ويجلس مع الحاج ، ومعهم (حافظ) ، ولقد طلب منى الحاج ان استدعيك لتشاركهم مجلسهم .

عقد حاجبيه فى ضيق ، وهو يقول :

ــ مجلسهم ؟ ! .. امجلس حرب هو ؟

ضحكت قائلة :

ــ ربما ، فلقد وصل (حسين) بالزى الرسمى .

قالتها وراحت تسرع الخطا نحو السراى ، وهو يتبعها فى ضيق ، متسائلا فى اعماقه عن سر هذه الترتيبات المعقدة ، ولم يكد يبلغ السراى ، ويرى (حسين) وهو يقف وسط حجرة الضيوف شامخا ، بزيه الرسمى ذى الأزرار اللامعة ، حتى غمره الضيق ، فغمغم فى برود :

ــ مرحبا يا (حسين) .. صباح الخير يا ابى ..

التفت إليه (حسين) فى غطرسة ، دون ان يجيب تحيته ، فى حين قال الحاج (البنهاوى) :

ــ صباح الخير يا (مفيد) .. اتخذ لنفسك مجلسا ، فلدينا قضية ينبغى ان يناقشها الجميع .

عقد (حسين) حاجبيه ، وهو يقول فى حدة :

ــ لست ارى داعيا لذلك .

التفت إليه الوالد ، قائلا فى صرامة :

ــ إنه امر يخص الجميع ، ولابد من مشاركتهم فيه .

اتخذ (مفيد) مجلسه ، وهو يقول فى ضيق :

ــ اى امر هذا يا ابى ؟

اجابه (حسين) فى صرامة :

ــ سيحصل ابى على لقب (باشا) .. ما رايك ؟

رفع (مفيد) عينيه إليه فى تحد ، وهو يقول :

ــ وما الثمن ؟

عقد (حسين) حاجبيه فى غضب ، وكأنما لم يرق له ان يلقى اصغر اشقائه مثل هذا السؤال ، وقال فى حزم :

ــ مائة الف جنيه .

خفض (حافظ) عينيه ، دون ان ينبس ببنت شفة كعادته ، فى حين هتف (مفيد) مستنكرا :

ــ مائة الف جنيه ؟ إنه مبلغ باهظ يا (حسين) .

أجابه (حسين) فى صرامة :

— اللقب يساوى ما هو اكثر من ذلك .

لوح (مفيد) بذراعه فى حدة ، وهو يقول :

— ولكن ابى لا يملك هذا المبلغ حتما .

أجابه الحاج (البنهاوى) :

— إننى أملك سبعين الفا تقريبا ، بما فى ذلك ثمن بيع القطن لهذا العام ، وسيحتاج الأمر إلى بيع مائتى فدان على الأقل .

تراجع (مفيد) ، هاتفا فى ذعر :

— تبيع الأرض ؟ !

ثم اندفع نحو والده ، وهو يستطرد :

— لا يا ابى لا تفعل هذا ابدا .. لا تبع ارضا .. الأرض هى الخير يا ابى .. هى كل شىء ..

قاطعه (حسين) فى حدة :

— هراء .. اللقب يساوى ارضنا كلها ، فيه وحده نحوز القوة والنفوذ .

ثم التفت إلى والده ، مستطردا فى انفعال :

— الا تعلم ما سيفعله اللقب ؟ .. إنه سيدفع العمدة إلى التزلف لك ونيل رضاك .. بل إن مأمور الناحية نفسه سيصبح رهن إشارتك ، وسيتقرب إليك علية القوم ، و ...

قاطعه (مفيد) هذه المرة :

— ويسخرون من الرجل الذى باع ارضه فى سبيل لقب تافه .

صرخ (حسين) فى غضب :

— لقب تافه ؟ ! .. لقب (الباشا) لقب تافه ؟ .. إنه أنت التافه المغرور .

هب (مفيد) صائحا :

— لست اسمح لك ..

قاطعته صيحة الأب الهادرة :

— (مفيد) .

توقف بغتة ، والتفت إلى والده بوجه محتقن ، فاستطرد هذا الأخير فى غضب :

— إياك ان تتحدث إلى شقيقك الاكبر بهذا الأسلوب ابدا .. إياك ان تفعل .. حتى بعد موتى .. إياك أن تعصى اوامره .

احتقن وجه (مفيد) فى شدة ، وهو يقول :

— ولكن يا ابى ..

قاطعه بصيحة اخرى هادرة :

— إياك يا (مفيد) .

كان هناك بركان ثائر فى أعماق (مفيد) ، إلا انه لم يجرؤ على التفوه بحرف واحد ، فعاد إلى مجلسه ، مغمغما فى حنق :

— كما تأمر يا ابى .

تألقت عينا (حسين) بابتسامة ظفر ، وافتر ثغره عن

ابتسامة واثقة شامتة ، وهو يدير عينيه فى الوجوه ، قبل ان يقول الحاج فى ضيق :

— سيقول الناس حقا إننى قد بعت ارضى من اجل اللقب ، وهذا لن يروق لى .

ابتسم (حسين) فى غرور ، وهو يقول :

— لن يقول مخلوق واحد هذا ؛ لأنك لن تبيع ارضك .

سأله الحاج فى دهشة :

— كيف سأحصل على المبلغ إذن ؟

اتسعت ابتسامته المغرورة ، وهو يقول :

— لقد تناقشت فى هذا الأمر مع كبير أمناء مولانا ، وتوصلنا إلى اتفاق جيد .

ومال إلى الأمام ، وهو يتابع فى زهو :

— إنك لن تبيع أرضك يا ابى .. ستهب مائتى فدان للخاصة الملكية ، ولن يجرؤ مخلوق واحد على التفوه بحرف ضدك بعد هذا .

تمتم (مفيد) فى حنق :

— يا للعقل الشيطانى !

التفت إليه (حسين) ، قائلا فى حدة :

— ماذا تقول ؟

لوح بكفه ، قائلا فى حنق :

— لا شىء .. لم أقل شيئا .

تردد الحاج (البنهاوى) لحظات ، ثم قال :

— أظنه حلا معقولا يا ولدى ، ولكنه يحتاج إلى موافقة شقيقيك .

التفت (حسين) إلى (حافظ) ، قائلا فى صرامة :

— ما رايك يا (حافظ) ؟

ارتجف (حافظ) ، وغمغم فى خوف واضح :

— كما ترى يا (حسين) .. كما ترى .

ابتسم (حسين) فى ظفر ، واستدار إلى (مفيد) ، يسأله فى صرامة :

— ما رايك انت ؟

اجابه (مفيد) فى تحد :

— لست اوافق .

ثم نهض مستطردا :

— ولكن هذا لن يغير من الأمر شيئا .

أجابه (حسين) فى حدة :

— بالطبع .

لوح (مفيد) بكفه فى يأس وضيق ، فعقد (حسين) حاجبيه ، قائلا فى صرامة :

— ما زلت طفلا ، تجهل الكثير من حقائق الحياة .

التفت إليه (مفيد) ، قائلا :

— أحقا ؟ ! .. وأنت أتدرك حقائق الحياة ؟

انتصب (حسين) فى اعتداد ، وأشار إلى صدره فى فخر قائلا :

ـ بالتأكيد ، ولولا هذا ما التحقت بالجيش .

سأله (مفيد) بأسلوب استفزازى :

ـ وهل تعتقد أن هذا هو الاختيار الصحيح ؟

عقد (حسين) حاجبيه ، قائلا :

ـ بالتأكيد .. الجيش هو سيف البلاد ودرعها .

هتف (مفيد) فى سخرية :

ـ سيف البلاد ودرعها ؟ ! .. وماذا نعمل جيشك الهمام هذا فى حرب (فلسطين) ؟

أجابه محتدا :

ـ كانت الأسلحة فاسدة .

سأله فى تهكم :

ـ وماذا فعلتم عندما كشفتم هذا ؟

أشاح (حسين) بوجهه ، قائلا فى صرامة :

ـ لا تسألنى عن هذا ، فلم أتخرج من الكلية الحربية بعد .

قال (مفيد) فى مزيد من السخرية :

ـ حقا ؟ ! .. ماذا نعمل جيشك إذن عندما احترقت (القاهرة) ؟

هتف (حسين) فى غضب :

ـ لا تتحدث عما لا تفهمه .

صاح به :

ـ وهل تفهم أنت معنى بيع الأرض ؟

صرخ الأب فى غضب :

ـ (مفيد) .. لقد حذرتك من التحدث مع شقيقك هكذا .

هتف (مفيد) محنقا :

ـ حسنا .. لن أتحدث إليه أبدا ..

واندفع خارج الحجرة ، مستطردا :

ـ ولتذهب الأرض كلها إلى الجحيم .

ران صمت ثقيل على الحجرة ، فى الثوانى التى أعقبت انصراف (مفيد) ، ثم هتف (حسين) فى غضب :

ـ هذا الفتى يحتاج إلى التهذيب .

غمغم الحاج :

ـ إنه ما يزال صغيرا .

ثم خفض عينيه ، مستطردا :

ـ ليكن .. سنهب الأرض للخاصة الملكية ، ونستبدل بها اللقب .

تهللت أسارير (حسين) ، وهو يهتف :

ـ نعم القول والفعل يا أبى .

ولكن الحاج (البنهاوى) لم يبتسم، ولم يشعر بالارتياح .. لقد تخلى عن أرض جمعها بكفاحه ، وانتزعها من عرق حياته ..

وفى موضعها من قلبه تكونت غصة ..

غصة مؤلمة ..

---

٤ ـ المكيدة ..

تهللت أسارير (زينب) ، وهى تستقبل شقيقتها (نعيمة) فى سراى العائلة ، وضمتها إلى صدرها فى سعادة ، وهى تهتف :

ـ مرحبا يا (نعيمة) ، مرحبا بك فى منزلك .

قبلتها (نعيمة) ، وهى تقول فى رصانة رأت أن تصطنعها ، لتؤكد أنها الزوجة الوحيدة وسط شقيقاتها :

ـ لم يعد منزلى يا (زينب) .

ضربت (زينب) صدرها براحتها ، وهى تهتف :

ـ محال .. سيبقى منزلك ما دامت ابوابه مفتوحة .

ثم ربتت على بطنها ، مستطردة فى مرح :

ـ أم أن ولى عهدك سيغير افكارك .

اطلقت (نعيمة) ضحكة مزهوة ، وهى تقول :

ـ من يدرى ؟ .. المهم أن يستعد الحاج لاستقبال اول احفاده .

ثم انقلبت لهجتها إلى الجدية بغتة ، وهى تردف فى اهتمام :

ـ وبمناسبة الحديث عن الحاج .. اصحيح ما سمعته ؟

سألتها (زينب) فى خبث أنثوى :

ـ وما الذى سمعته ؟

زفرت (نعيمة) ، وهى تقول فى لهجة واضحة الاصطناع :

ـ سمعت من زوجى أن الحاج قد وهب مائتى فدان من أجود أرضه إلى الخاصة الملكية .

أجابتها (زينب) فى أسف :

ـ هذا صحيح ..

ضربت (نعيمة) صدرها براحتها ، وكأنما فاجأها الخبر ، وهتفت :

ـ وكيف يفعل أبى هذا ؟

تنهدت (زينب) ، وأجابتها :

ـ إنها مشورة (حسين) .

هتفت (نعيمة) :

ـ ولماذا ؟

تنهدت (زينب) مرة أخرى ، وقالت :

ـ ليحصل أبى على لقب (باشا) .

هتفت (نعيمة) مستنكرة :

ـ لقب (باشا) ؟ ! .. أيتنازل والدى عن أرضه مقابل هذا ؟

.. ولماذا لم يسألنا رأينا ؟

أجابتها ساخرة فى مرارة :

ـ ومنذ متى يسألنا أحد رأينا ؟

عقدت حاجبيها ، وهى تقول :

ـ ولكن زوجى يستنكر هذا تماما .

رفعت (زينب) حاجبيها فى دهشة ، وهى تقول :

— وما شأن زوجك بهذا ؟

غمغمت (نعيمة) فى عصبية :

— اليست ارض والدى بمثابة ارضى ؟

قالت (زينب) فى حدة :

— ارضك ام ارضه هو ؟

هزت (نعيمة) كتفيها ، وهى تقول فى عناد :

— لا فارق بينى وبين زوجى ..

همت (زينب) بقول شىء ما ، لولا ان بلغت مسامعها اصوات ترحاب واستحسان ، فهتفت فى جذل :

— اصمتى .. لقد وصل عريس (توحيدة) ..

هتفت (نعيمة) فى شغف :

— ابن العمدة ؟!

ثم اضافت فى لهفة :

— اريد رؤيته .

اسرعتا إلى باب حجرة صغيرة ، تصل ما بين حجرتهن وحجرة استقبال الضيوف ، وانحنيتا تختلسان النظر عبر ثقب الباب فى صعوبة ، وتناهى إلى مسامعهما صوت الأب ، وهو يسأل العريس :

— كيف حالك يا ولدى ؟ .. وكيف حال زراعتك ؟

اجابه الشاب فى خجل :

— فى خير حال يا حاج .. شكرا لك .

ثم تجرأ قليلا ، وسأله :

— وكيف حال (توحيدة) ؟

ابتسم الأب ، وهو يقول :

— إنها بخير .. اطمئن .

اتسعت ابتسامة العمدة ، والد العريس ، وهو يسأل الحاج (البنهاوى) :

— ما قولك يا حاج .. ابنى يتعجل الزفاف .

ابتسم الحاج (البنهاوى) ، وقال :

— لا مانع عندى ، فكل شىء على ما يرام ، ولكن ..

هتف به العمدة فى استنكار :

— ولكن ماذا يا حاج ؟ .. الم تقل إن كل شىء على ما يرام ؟

أجابه الحاج (البنهاوى) :

— بلى أيها العمدة ، ولكن من الضرورى أن نسأل (حسين) رايه .

قال العريس معترضا :

— وما شأن (حسين) ؟

انعقد حاجبا الحاج (البنهاوى) فى غضب ، وهو يقول فى صرامة :

— (حسين) هو ابنى الأكبر ، وهو صاحب الكلمة من بعدى .

قال العمدة ملطفا الجو :

— فليمنحك الله (سبحانه وتعالى) طول العمر يا حـاج ، ولكن رأيك هو الأول ، خاصة وانه لا يصح ان انتظر انا رأى (حسين) .

تردد الحاج (البنهاوى) لحظات ، ثم غمغم :

— صدقت .

واعتدل مستطردا فى حزم :

— فليكن .. سيتم الزفاف يوم الخميس القادم بإذن الله .

ابتسمت (توحيدة) من خلف الباب فى سعادة وحياء ، على حين نسيت (زينب) انها إنما تستمع إلى ما يحدث خلسـة ، فأطلقت زغرودة قوية ، تعبر بها عن سعادتها ..

وعمت الفرحـة فى السراى ، حتى وصـل (حسـين) فى المساء ، ولم يكد يسمع بالأمر ، حتى عقد حاجبيه فى غضب ، وهو يقول فى حدة :

— كان ينبغى ان تستشيرنى أولا يا ابى .

هتف الحاج (البنهاوى) مستنكرا :

— استشيرك ؟! .. اى قول هذا يا ولدى ؟ .. لقـد كان العمدة بنفسه هنا ، وكان معه عمدة قريتنا ، ولم يكن من اللائق ان ننتظر مشورتك .

قال (حسين) فى صرامة :

— ربما لا يروق لى العريس يا ابى ..

اجابه والده فى حزم :

— لماذا ؟ .. لقد وافقت عليه مسبقا ، وهو ابن عمـدة القرية المجاورة ، و ...

قاطعه (حسين) :

— لقد اختلفت الظروف يا أبى ..

كان (مفيد) يجلس صامتا ، رافضا التدخل فى الأمر ، إلا ان العبارة الأخيرة استفزته ، فقال ساخرا :

— كيف ؟ .. هل اصبحت الشمس تشرق من المغرب ؟

التفت إليه (حسين) قائلا فى تحد :

— أكثر .

ثم عاد يلتفت إلى والده ، مستطردا فى حزم :

— لقد اصبح لقب الباشا قيد خطوة واحدة منك يا ابى .. لقد التقيت اليوم بكبير الأمنـاء ، ونقدته مبلغ السـبعين الف جنيه ، ومستند هبة المائتى فدان للخاصة الملكية ، ولقد أدرج اسم (محمد البنهاوى) فى كشف الانعامات الملكية ، وسيصدر المرسوم الملكى بالإنعام عليك برتبة الباشوية فى اول اغسطس القادم ، وعندئذ ستتزوج ابنتك ابن وزير ، لا مجرد ابن عمدة قرية صغيرة .

تردد الحاج البنهاوى لحظات ، ثم قال فى حزم :

— ولكننى أعطيت العمـدة كلمتى ، ولن اتراجـع عنهـا أبـدا .

دلفت (شريفة) إلى الحجـرة فى هـذه اللحظـة ، وهى واضحة التوتر والارتباك ، وقالت لوالدهـا ، وهى تفـرك كفيها :

ـ أبى .. هناك بعض الرجال يريدون مقابلتك .

سالها فى دهشة :

ـ بعض الرجال ؟ ! .. من هم ؟

قبل أن تجيبه ابنته ، اقتحم الحجرة رجل ممشوق القوام ، عريض المنكبين ، تشف ملامحه عن صرامة واضحة ، وخلفه عدد من الرجال قساة الملامح والوجوه ، فارتفع حاجبا الحاج فى دهشة ، وقفز (مفيد) من مقعده فى توتر ، فى حين انكمش (حافظ) فى مقعده خوفا ، وهتف (حسين) فى غضب .

ـ ما هذا ؟ .. كيف تقتحمون المكان هكذا ؟

سأله الرجل الصارم :

ـ أأنت (حسين البنهاوى) ، الطالب بالكلية الحربية ؟

اجابه فى حدة :

ـ هو انا ، وهذا منزلى .. من انتم ؟

تجاهل الرجل قوله ، وهو يشير للرجال المصاحبين له ، قائلا فى حزم :

ـ فتشوا المكان .

اندفع الرجال يعيثون فى المكان فسادا ، قبل ان يدرك (البنهاوى) أو ابناؤه ما يحدث ، واسرعت (شريفة) تغادر المكان فى ذعر ، فى حين هتف (مفيد) فى غضب :

ـ إنك لم تجب عن السؤال ، من انتم ؟

اعتدل الرجل ، وهو يقول فى صرامة :

ـ انا الصاغ (إبراهيم مكى) من البوليس السياسى .

ازداد انكماش (حافظ) فى مقعده ، وتجلى الرعب على وجهه ، وهتف (مفيد) فى ذهول :

ـ البوليس السياسى ؟!

أما (البنهاوى) ، فقد شحب وجهه فى شدة ، وسمع ابنه (حسين) يقول فى اضطراب واضح :

ـ وما شأن البوليس السياسى بنا ؟

اجابه الصاغ (إبراهيم) فى صرامة :

ـ ستعرف بعد لحظات .

اندفع إليه احد رجاله ، فى اللحظة ذاتها ، وناوله رزمة أوراق ، وهو يقول :

ـ وجدنا هذه المنشورات يا سيدى .

شحب وجه الحاج فى شدة ، وغمغم (حسين) فى ارتياع :

ـ منشورات ؟!!

أما الصاغ (إبراهيم مكى) ، فقد تألقت عيناه فى ظفر ، والتفت إلى الحاج (البنهاوى) و (حسين) ، قائلا فى صرامة شديدة :

ـ الحاج (محمد البنهاوى) ، وابنه (حسين البنهاوى) .. إننى القى القبض عليكما بتهمة التآمر على مولانا الملك .

وانطلقت صرخة (شريفة) ترج السراى ..

* * *

(البقية فى العدد القادم)

أهى حقاً عمياء .؟

قالوا قديما إن العدالة عمياء ..

ويقال إن هذه العبارة قد نشأت لأول مرة ، فى (إنجلترا) .

ويقال أيضا فى (فرنسا) ..

وفى (أمريكا) ..

المهم هـو أنهم جميعا ، عنـدما يرسمون العدالة ، فإنهم يرسمونها على هيئة امراة ، تحمل فى يدهـا ميزان العدل ، وتعصب عينيها بغطاء سميك ..

ولقد قال بعض الأدباء : إن العدالة عمياء ، لأنها لا تلتفت إلى العواطف ، ولا تنظر إلى التوسلات بل هى تطبق القانون فحسب ..

وقال البعض الآخر إنها عمياء لأنها لا ترى الحقيقة ، التى تختفى وراء الظاهر ..

ولكن ماذا نقول نحن ؟ ..

قبل أن نقول رأينا ، أو نتورط فى الانضـمام إلى فريق من الفريقين ، دعونـا نستعرض أولا بعض وقائع العدالة ، وبعدها يمكننا أن نقرر ، لمـاذا هى عمياء ؟

* * *

١

أدار الشاهد ظهره للقاضى فحكمت المحكمة بالإعدام ..

حدث ذلك فى (مارسيليا) ، فى عهد كانت تسيطر عليها فيه عدة عصابات ، استطاعت أن تمتلك كل شىء ، حتى الشرطة والقضاء .. وحتى القانون ..

فى ذلك العصر ، فى ثلاثينيات القرن العشرين ، قام أحد زعماء هذه العصابات بقتل أحد خصومه ، فألقى القبض عليه ، وعندما جاء شاهد الإدانة الوحيد ، ليقف أمام المحاكمة ، وأمام ذلك القاضى ، الذى حصل بالمساء فقط على رشوة ضخمة ، لتبرئة زعيم العصابة ، سأل القاضى الشاهد فى صرامة :

— ماذا حدث بالضبط ؟

أجابه الشاهد فى هدوء واثق :

— لقد كنت أجلس فى مخزن المتجر ، ومسـيو (فيران) صاحب المتجر فى الخارج ، فى الثانية بعد منتصف الليل ، ثم سمعت طلقا ناريا ، وعنـدما هرعت من المخزن إلى المتجر ، رأيت مسيو (فيران) جثة هامدة ، والدماء تنزف من ثقب بين

عينيه الجامدتين الجاحظتين ، ومسيو (ديبوا) يقف امامه ، ومسدسه فى قبضته ، والدخان يتصاعد من فوهته ، ولم يكن هناك سواه .

سأله القاضى فى صرامة مخيفة :

— هل رأيته وهو يطلق النار على رئيسك ؟

أجابه الشاهد فى بساطة :

— كلا .. ولكن مظهره كان يؤكد أنه هو الفاعل ، فلم يكد يرانى حتى رمقنى بنظرة قاسية ، ودس المسدس فى جيبه ، وغادر المكان فى هدوء ، وهو يتصور أننى لن أجرؤ على إدانته والشهادة ضده قط .

عاد القاضى يسأله فى صرامة :

— هل رأيته يطلق النار ؟

أجابه الشاهد فى حيرة :

— بل سمعت صوت الطلق النارى ، و ...

قاطعه القاضى المرتشى فى حزم :

— هذا لا يعد دليلا كافيا .

ثم ضرب مائدته بمطرقته الخشبية ، مستطردا فى صرامة :

— فلينصرف الشاهد .

احتقن وجه الشاهد فى غضب ، ونهض من مقعد الشهادة ، وأدار ظهره للقاضى ، وهتف بصوت مرتفع :

— يا لك من قاض غبى واحمق ، وتشبه الخنازير فى عقلك ومظهرك .

صاح القاضى فى مزيج من الغضب والدهشة والاستنكار :

— كيف تجرؤ على إهانة هيئة المحكمة أيها الرجل ؟ إننى احكم عليك بـ ...

استدار إليه الشاهد ، وقاطعه بغتة :

— هل رأيتنى اشتمك واسبك يا سيدى ؟

صاح القاضى فى غضب :

— لقد سمعتك ، وسمعك الجميع ، و ...

قاطعه الشاهد ، مبتسما فى خبث :

— هذا ليس دليلا كافيا يا سيدى .

احتقن وجه القاضى ، وضجت القاعة بالضحك ، وأدرك الجميع مغزى المفارقة ، ووجد القاضى نفسه فى مأزق يهدد سمعته ومستقبله ، فلم يجد امامه سوى ان يستسلم لرغبة الراى العام .. ويحكم على زعيم عصابة (مارسيليا) بالإعدام .

وكان اول حكم بالإعدام ، على احد زعماء (مافيا مارسيليا) ..

* * *

٢

ارفع ذراعك، تخسر قضيتك ..

حدث ذلك فى (نيويورك) ، فى الخمسينيات من هذا القرن ، عندما سقط رجل اعمال من شرفة مكتبه ، فى الطابق الثانى ، فوق رجل فى الأربعين من عمره تقريبا ونجا الاثنان ، إلا ان الرجل لم يكد يعلم ان الذى سقط فوقه هو رجل اعمال ثرى ، حتى راح يتأوه ، ويؤكد أن سقوط رجل الأعمال فوقه قد أصاب ذراعه بعطب دائم ، وعاهة مستديمة ، ولم يلبث ان رفع دعوى مباشرة على رجل الأعمال ، يطالبه فيها بنصف مليون دولار ، على سبيل التعويض ..

وكان الجميع يعلمون تقريبا انه رجل مخادع ، وانه لم يصب سوى ببضع كدمات فقط ، إلا ان التقرير الطبى قد عجز تماما عن إثبات العكس على نحو قاطع ، مما أمال كفة القضية نحو المدعى ..

وهنا لجأ محامى رجل الأعمال إلى خطة طريفة ..

لقد اتخذ فى مرافعته جانب الرجل ، بدلا من جانب موكله ، وراح يؤكد حق الرجل فى الحصول على التعويض ، مما أثار

دهشة الحضور والقاضى ، ومحامى الرجل ، وأثار فى الوقت ذاته حماسة المدعى وتفاعله مع محامى خصمه ، الذى ألقى خطبة عصماء ، يؤكد فيها تعاطفه مع الرجل ، حتى ضمن اندماج الرجل معه تماما ، فسأله فى حماس :

ــ إلى أى مدى بلغت إصابتك ؟

اجابه الرجل بنفس الحماس :

ــ إننى لم اعد أستطيع رفع ذراعى كاملا .

اشار المحامى إلى المحلفين ، وهو فى انفعال :

ــ قل للمحلفين كيف ترفع ذراعك الآن .

رفع الرجل ذراعه بمحاذاة جسده ، وهو يقول فى حماس :

ــ إلى هذا الحد .

هتف المحامى :

ــ وإلى أى مدى كنت ترفعها فيما قبل .

رفع الرجل يده إلى أعلى ، هاتفا :

ــ هكذا .

وهنا شحب وجهه ، وأدرك ــ بعد فوات الأوان ــ الفخ الذى أوقعه فيه محامى رجل الأعمال ، الذى ابتسم فى خبث ، والتفت إلى المحلفين ، قائلا :

ــ هل فهمتم ما أقصده أيها السادة ؟

وفهم المحلفون ، وخسر الرجل قضيته .. ولم يعد يرفع ذراعه بعدها ..

أبدا ..

* * *

٣
الشاهد الوحيد

كان ذلك ايضا فى الولايات المتحدة الأمريكية ..

فى ولاية (فرجينيا) بالتحديد .

وكانت القضية تخص سيدة ، صدمت بسيارتها طفلا ، وفرت فى الظلام ، لولا ان لمحها مدرس بسيط ، وابلغ الشرطة برقم سيارتها ، فالقى القبض عليها ..

وفى قاعدة المحكمة ، عجز محامى السيدة عن تبرئتها ، فقرر أن يحطم الشاهد الوحيد تماما ، فدعاه للشهادة ، وساله فى برود :

— ما عملك بالضبط يا مستر (نوردت) ؟

— مدرس ابتدائى .

— أهو منظار طبى ، هذا الذى ترتديه ؟

— إنه كذلك .

— كم تبلغ قوة إبصارك يا مستر (نوردت) ؟

— ٦/٣٦ بالعينين : اليمنى واليسرى ، بدون المنظار الطبى .

— هل تذكر كم كانت الساعة وقت الحادث ؟

— حوالى الثامنة والنصف مساء .

— وكان الجو رديئا للغاية ، اليس كذلك ؟

— بلى ، ولذلك كان الشارع خاليا من المارة تماماً .

— كيف تفسر خروج طفل ، فى مثل هذا الجو إذن ؟

— لقد قالت امه إنها كانت مريضة ، ولم يكن بالمنزل سواه ، ليحضر لها الدواء ، من صيدلية قريبة .

— وما تفسيرك أنت ؟

— اظن ان تفسير الام افضل ؛ لأنها اعلم منى بالسبب .

— ما الذى كان يرتديه الطفل حينذاك يا مستر (نوردت) ؟

— سروالا ازرق ، ومعطفا بنيا من الفراء .

— هل يمكنك ان تخلع منظارك الطبى يا مستر (نوردت) ؟

ارتبك الشاهد عند هذه النقطة ، وخلع منظاره فى تردد ، وهنا بدا المحامى خطته، التى اعدها ، وبدأ هجومه بلا رحمة، فقال فجأة فى لهجة شديدة الصرامة :

— قل لى يا مستر (نوردت) ، هل يمكنك ان تقرأ ذلك الشعار ، المرسوم على سترة المحلف السابع ؟

ازداد ارتباك (نوردت) ، وقال :

— لا يمكننى هذا بالطبع ، ولكن لو اننى ارتديت منظارى ...

قاطعه المحامى فى صرامة :

— هل يمكنك رؤية المحلف الخامس إذن ؟ .. قل لى .. اأشقر الشعر هو ام اشيبه ؟

شحب وجه (نوردت) ، وهو يقول فى توتر :

— لو اننى استطيع الرؤية دون منظارى ، ما ارتديته ، ولكننى ارى بوضوح بواسطته ، و ...

تجاهله المحامى تماما ، والتفت إلى هيئة المحلفين هاتفا :

— هل رايتم ايها السادة ؟ .. الشاهد الوحيد عاجز عن

الرؤية فى وضح النهار ، ولكن ينبغى ان نأخذ بشهادته ، وهو يؤكد انه قد قرأ رقم السيارة فى وضوح ، فى ليلة ممطرة ، مظلمة ..

هتف (نوردت) محتجا :

— لقد قرأته فى وضوح ، فهو ...

قاطعه صوت المحامى الجهورى وهو يهتف :

— إننى أطالب باعتبار الشاهد غير اهل للشهادة ايها السادة ..

ومن السهل استنتاج بقية المشهد ..

لقد انكمش مستر (نوردت) المسكين فى مقعده ، وشحب وجهه وامتقع ، على حين أصدرت المحكمة قرارها بلا رحمة ، باعتباره غير اهل للشهادة ..

وغادر الشاهد المسكين قاعة المحاكمة ، وقد تهدلت كتفاه ، وتضاعفت سنوات عمره ، بعد ان طعن فى كرامته ، وآدميته.

وربح المحامى القضية ..

ولكن القصة لم تنته بعد ..

فبعد شهر واحد ، صدمت سيارة مسرعة ، يقودها شاب مستهتر ، ابن المحامى ، وكان هناك — حينذاك — شاهد واحد ، امكنه التقاط رقم السيارة ، وابلغه لرجال الشرطة ، ولكن المحامى لم ينجح ، على الرغم من شهرته وذكائه ، فى إدانة الشاب ، الذى صدم ابنه بسيارته ، وقتله ؛ لأن الشاهد الوحيد فى القضية لم يكن اهلا للشهادة ..

لقد كان هو نفسه مستر (نوردت) .

* * *

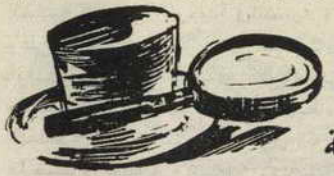

٤
قضية (هولمز) الحقيقية

هذه القضية بالذات لاقت شهرة عالمية فى حينها ، ليس بسبب موضوعها ، أو المتهم فيها ، وإنما بسبب ذلك المحقق ، الذى ولى التحقيق فيها ، بعد ان اغلق القضاة ملفها ..

لقد كان ذلك المحقق هو سير (آرثر كونان دويل) ، مبتكر الشخصية الفريدة ، التى شغلت ، وما تزال تشغل المعجبين حتى الآن .. شخصية (شيرلوك هولمز) .

كان (آرثر كونان دويل) قد اعتزل الكتابة ، وفشل الناشرون فى حمله على العودة إليها تماما ، عندما فوجىء سكان (لندن) بمقال له ، فى جريدة معروفة ، يقول فيه :

— « كلما عاودت قراءة ملف قضية (هارفى كرين) ، ازددت قناعة بأن كل الأدلة ، فى هذه القضية ، لا تكفى لإدانة قطة ، واطالب بإعادة فتح ملف القضية ، وإعادة التحقيق فيها ، إنصافا لرجل يقضى عمره فى السجن ، لجريمة لم يرتكبها .

شعر قراء (كونان دويل) ، بأنه لن يتوقف ، قبل أن يشعل القضية مرة اخرى ، وانه لم يتكلم إلا بعد ان وضع يده على وثيقة دامغة ، تدين شخصا ما ، وتفجر الأمر فى عنف ، واهتزت مقاعد المسئولين فى (سكوتلانديارد) ..

وكان (هارفى كرين) قد اتهم بقتل سيدة لم يرها فى حياته ، دون دافع أو دليل ، وكل الأدلة كانت واهية ، حتى اقوال

الخادمة الشاهدة الوحيدة فى القضية ، جاءت مضطربة مفككة ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد أصدرت (سكوتلانديارد) نشرة بأوصاف الرجل ، وطلبت إلقاء القبض عليه ، ولكنه كان قد سافر إلى أمريكا ، فأبحر ضابط من (سكوتلانديارد) مع الشاهدة ، حيث تعرفت (هارفى) ، ولكن شرطة (نيويورك) عارضت فى ترحيله ، لضعف الأدلة ، إلا أنه أصر على العودة ، مؤكدا أنه برىء ..

وفى محاكمته بدأت أعجب سلسلة من الاستجوابات الناقصة ، والشهادات المتناقضة ..

ولأول مرة ظهر اسم غريب جديد فى القضية ، او هو على وجه الدقة رمز لاسم ما ، فلقد ذكرت اخت القتيلة أن (ا ــ ب) قد نفذ تهديده ، وقتل أختها ، ولكنها رفضت فى إصرار أن تفصح عن اسم (ا ــ ب) هذا ..

ومن العجيب أن (سكوتلانديارد) لم تبذل ادنى جهد ، للتحرى عن شخصية (ا ــ ب) هذا ، بل لقد بدا الأمر وكأنهم هناك يستميتون لإخفاء شخصيته ، والتستر عليها ..

ولم تثمر جهود (آرثر كونان دويل) المكثفة ، ــ للكشف عن شخصية (ا ــ ب) الغامض ، إلا أنها حملت وزير العدل على إعادة محاكمة (هارفى كرين) ، التى انتهت هذه المرة ببراءته .

وهكذا نجح مبتكر (شيرلوك هولمز) فى قضية حقيقية ، وعلى الرغم من أن احدا لم يعلم حتى الآن من هو (ا ــ ب) ، إلا ان العدالة قد تحققت فى النهاية ، على نحو ما .

والآن ، دعنا نتساءل مرة أخرى ، لماذا يقولون إن العدالة عمياء ؟ !

* * *

« أنا المسئول .. » .

ارتجف موظف الوزارة فى شدة ، واتسعت عيناه فى رعب وذهول ، وهو يحدق فى وجه ذلك القصير الوقور ، الذى نطق تلك الكلمة فى هدوء ورصانة ، ووقف ينتظر رد الفعل فى اتزان ، جعل الموظف يغمغم فى انهيار :

ــ انت ؟!

التقط القصير فى جيبه بطاقة خاصة ، ناولها للموظف ، وهو يقول فى هدوء :

ــ ها هى ذى بطاقتى .. انت تعلم أنه يستحيل تزويرها .. اليس كذلك ؟

تمتم الموظف :

ــ بلى يا سيدى .. بلى .

استعاد القصير بطاقته ، وهو يقول بنفس الهدوء والرصانة :

ــ حسنا .. انت تعلم القواعد .

هتف الموظف فى ضراعة :

ــ الرحمة .

أجابه القصير فى بساطة :

— الرحمة ان نفصل كل موظف عمومى، يتعامل مع الجمهور بعجرفة او غطرسة ، كما تفعل انت .. إننا بهذا نرحم الابرياء ، الذين يتضرعون إليك منذ ساعة ، لتنهى اوراقهم ، وانت تتعمد إذلالهم بلا مبرر .. إنك حتى قد فعلت هذا معى.

هتف الموظف منهارا :

— لم اكن اعرفك .

أجابه القصير فى هدوء :

— لا احد يعرفنى كما تعلم ، فانا تارة اتخذ هيئة كهل ، وتارة أخرى هيئة شاب فى عنفوان الصبا .. واحيانا هيئة رجل واحيانا هيئة امراة ، طويل او قصير ، بدين او نحيل.. إننى اتخذ اية هيئة ، ولكننى دائما (المسئول) .

انهار الموظف على مقعده ، وهو يعلم انه ما من فائدة ..

(المسئول) لا يرحم احدا ..

إنه يفصل المخطىء بلا تردد ..

وليست لديه استثناءات ..

وهذا مصدر قوته ..

ومنذ ظهر ذلك المسئول ، اصبحت كل الهيئات منتظمة رائعة ..

كل موظف يخشى ان يسىء إلى مواطن واحد ، خشية ان يجده هو (المسئول) .

حتى رجل الشرطة ، يخشى الطغيان ..

يخشى المسئول ..

ولا احد يدرى من اين جاء هذا (المسئول) ..

ولا ما هى صفته الرسمية ..

كل ما يعلمه الجميع هو انه قد ظهر فجاة فى المجتمع ، بعد أن سادته الفوضى او كادت ، وراح يحطم كل مكامن الفوضى والاستهتار بلا رحمة ..

لم يعد هناك تاجر واحد يبيع بضائعة بأزيد من ثمنها ..

لم تعد هناك سيارة تتخطى إشارات المرور ..

لم يعد هناك طالب يغش فى الامتحانات ..

باختصار .. لم يعد هناك فساد ..

وجرت آلاف المحاولات لاغتياله ، ولكن عبثا ، فلا احد يعلم من هو ؟ ولا ما هو ؟

لا احد يعلم اين يقيم ؟ وكيف يبدو ؟..

وذات يوم ، بعد أن ساد النظام تماما فى المجتمع ، وصار كل مخلوق فيه آمنا مرتاح البال ، اجتمع مجلس الوزراء على نحو طارىء ، وتطلع رئيس الوزراء إلى وزرائه بنظرة تشف عن خطورة الموقف ، قبل أن يقول :

— مات المسئول .

ارتسم الذهول على الوجوه ، مع لمسة ارتياح عامة ، قبل أن يهتف احد الوزراء :

— مات ؟ ! .. مستحيل ؟ !

أجابه رئيس الوزراء فى صرامة :

— نعم .. مات .. كل المخلوقات تموت .

هتف وزير آخر :

— وماذا نفعل الآن ؟

أجابه رئيس الوزراء :

— سنعقد مؤتمرا صحفيا ، ونعلن عن موته .

هب وزير كبير قائلا :

— خطأ يا سيادة الرئيس .. لو اعلنا عن موته ، فستعود الفوضى لتدب فى البلاد ، وسينهار كل ما فعله طيلة عمره .

سأله رئيس الوزراء :

— وماذا تقترح ؟

اجابه الوزير الكبير فى حزم :

— سنخفى الخبر .. لاداعى لأن يعلم اى مخلوق بالأمر .. فليبق الخوف من المسئول فى نفوس الجميع ، وكل ما علينا هو ان نعلن — من حين إلى آخر — خبر زائف عن فصله موظفا ما ، او عزله لرجل شرطة ، وستسير الأمور على خير ما يرام .

وقضى مجلس الوزراء نهاره كله يناقش هذا الاحتمال ، وانتهى به القرار إلى إخفاء موت (المسئول) ..

وعاد الوزراء إلى منازلهم ، وكل منهم يعلم ان (المسئول) قد مات ..

وكان عليهم كتمان السر العظيم ..

ولم يخبر احدهم سوى زوجته ، و ...

وعادت الفوضى إلى البلاد بعد شهر واحد ..

وما زال مجلس الوزراء يجتمع لدراسة سر عودة الفوضى ، على الرغم من تصريحاته الدائمة بوجود (المسئول) ..

وما زال كل وزير يكتم السر ...

* * *

مذكرات زوج سعيد

لماذا تضحك ؟

لماذا ترسم على شفتيك تلك الابتسامة الساخرة ؟ ! ..

نعم .. انا زوج سعيد ..

لا .. اقسم لك إنه ليس عنوان واحدة من روايات الخيال العلمى .. إنها الحقيقة ..

انا فعلا زوج سعيد ..

هل تعلم لماذا ؟ .. لأن زوجتى ليست هنا .. لقد اصطحبت الأولاد معها فى زيارة طويلة إلى امها فى (الإسكندرية) ، وتركتنى لأقيم وحدى ..

هل ادركت الآن لمـــاذا انا زوج سـعيد ؟ ..

لاننى زوج بدون زوجة ..

زوج حر ..

لقد امتلأت نفسى بهـــذا الشـــعور ، بمجرد ان سافرت زوجتى فى الصباح الباكر ، ولم انس ان اتظاهر بالحزن وانا أودعها فى محطة مصر ، ولا ان اطبع على وجنتها قبلة حانية ، راجيا إياها ان تعود فى أسرع وقت ، بل لقد تماديت فأخرجت منديلى ، وجففت به دمعة وهمية ، عندما انطلق القطـــار مبتعـــدا ، ولم أتوقف عن التلويح بيـــدى حتى غـــاب عن بصرى ..

وفجأة غمرتنى السعادة ..

سعادة الحرية ..

وفجأة وجدت نفسى اقهقه بأعلى صوتى ، حتى ان العيون كلها قد اتجهت إلى فى دهشة ، وتناهى إلى مسامعى صوت رجل يقول لزوجته فى ازدراء :

ـــ لمـــاذا يسمحون لمثل هذا بمغادرة مستشفى الأمراض العقلية ؟

راقتنى الفـــكرة ـــ من فرط سعادتى بالطبع ـــ فالتفتت إليه ، ورسمت على شفتى ابتسامة عريضة بلهاء ، وانا اضم حدقتى عينى على نحو اشـــبه بالمجاذيب ، فحدق الرجل فى وجهى ، وهو يقول لزوجته فى خوف :

ـــ يبدو انه قد سمعنا .

وفجأة صرخت فى وجهه ، فانطلق يعدو صارخا :

ـــ اجرى يا (فكيهة) .. إنه مجنون بالفعل .

سمعت (فكيهة) تغمغم فى سخط ، وهى تتابعه ببصرها :

ـــ اللعنة ! .. لست ارى هنا مجنونا سواك .

عدت اطلق ضحكة مجلجلة ، ثم غادرت المحطة وانا اكاد ارقص فرحا ..

لقد أصبحت حرا ..

الآن فقط ، وبعد عشر ســـنوات زواج ، ســـيمكننى أن اسهر مع اصدقائى فى قهوة (كتكوت) ، دون أن ابحث عن كذبة جديدة ، لإقنـــاع زوجتى بسبب السهر ، ودون أن يستقيظ الجيران على صوتها الشجى ، الذى يذكرنى بصوت الفنان المرحوم (حســـن البارودى) ، وهى تسب اســـلافى لاننى جعلتها قلقة ، تنتظرنى حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل ..

الآن فقط يمكننى ان اتناول ما يحلو لى من طعام ، دون ان تتهمنى زوجتى بالتخلف والجهل ..

وكل ما انشده فى هذا الشأن هو ان اتناول طعاما عاديا ، مألوفا ، من تلك الأطعمة التى كنت اتهمهـــا فى شهية ، فى منزل أمى ..

فزوجتى العزيزة خبيرة فى الأطعمة غير المعروفة ، فتارة تطهو لنـــا صـــنفا يجمع ما بين السمك المقلى والقلقـــاس

المحروق ، وتتهمنى بالجهل ؛ لأننى لم اعرف انه مكرونة بالفرن ، ومرة اخرى تتحفنا بطبق ضخم ، يحوى بعض القطع الخضراء غير المنتظمة ، وقد تناثرت فوقها نقاط حمراء مخيفة ، وتدعى بكل الفخر ان هذا (الشىء) عبارة عن دجاج محشو ، ولست ادرى فى الواقع نوع الحشو ، ولا أيهما الدجاج وايهما الحشو ، فلم اجرؤ على سؤالها بالطبع ..

ولست انسى ذلك اليوم ، عندما اردت ان اثنى على طهوها ، فتطلعت إلى طبق ضخم ، وجدته فى المطبخ امامها ، وقد امتلأ بقطع كلسية بيضاء محطمة ، وبعض الأشياء الحمراء والصفراء والخضراء ، فهتفت امتدح حسن طهوها ،

وذوقها الرفيع فى إعداد اصناف الطعام ، وإذا بها تلطم خديها ، وتطلق بعض الأصوات الشبيهة بصوت طائرة تنفجر ، أو قطار يصطدم بآخر ، قبل ان تنعتنى ببعض الصفات التى تنتمى إلى برنامج (عالم الحيوان) ، وتقول إن هذا هو سلة المهملات ..

وكيف كان لى ان استنتج هذا ؟..

ومن المثير للأعصاب انها تشكو دوما من اننى نحيل ، ولست ميالا لتناول الأطعمة الراقية ..

وايضا من اننى املك ذوقا رديئا بالنسبة للثياب ..

ولهذا قصة ..

فزوجتى الحبيبة من هواة مجلات الموضة ، وهى تنفق نصف دخلها لشرائها ، والنصف الآخر لشراء اقمشة ومستلزمات ما تصنعه من أثواب ..

ومن سوء حظى اننى ضعيف الملاحظة ، فهى تسألنى أحيانا عما إذا كان ثوبها الجديد يروق لى ، فأسألها فى براءة : اى ثوب ؟.. وعندما تصرخ قائلة إنها تقصد الثوب الذى ترتديه ، يكون الوقت قد فات ، فهى لن تستمع إلى لمدة يومين على الأقل ، عندما تكون قد انتهت من ندب حظها السيىء ، وشكوى مرارة الدهر ، الذى اوقعها فى زوج متخلف مثلى ..

وذات يوم ، قررت ان اثبت لها اننى زوج راق متحضر ، فانتهزت فرصة رؤيتها فى ثوب جديد ، وهتفت مستحسنا

أسلوبها ، وذوقها الراقى فى انتقاء نـوع القماش ولونه ، وتصميم الثوب ، و ...

وقاطعتنى صرخة اسـتنكار غاضبة ، ادركت بعدها أن هذا ليس ثوبا جديدا ، بل هو (مريلة) المطبخ القديمة ، التى اهترات من فرط القدم ..

ومنذ ذلك اليوم لم ابد رايى فى ثيابها ابدا .

والآن ، وقد بدات إجازتى من عالم الزواج ، فلن اكون مضطرا حتى إلى ذلك ..

ساعيش كما يحلو لى ..

لقد تحررت من زوجة متسلطة قاسية ، مغرورة ، انانية ، و ...

.....

ملحـوظة :

تعطل القطار اللعين على بعد خمسة كيلومترات فقط من المحطة ، واضطرت زوجتى لإلغاء سفرها ، وعادت نجاة ، وضبطت هـذه الأوراق ، ولست ادرى ماذا حدث بعدها ، ولكن الأطباء يؤكدون اننى سأستعيد ذاكرتى حتما ، عندما تلتئم كسور اطرافى ، فإلى ذلك الحين .

التوقيع

زوج تعيس جدا

عنبر الكسور والطوارىء — مستشفى قصر العينى

الجزاء ..

ارتجفت بحق ، وانا اخطو داخل حجرة مدير تلك الشركة الكبرى ، التى ذاع صيتها فى (مصر) كلها ، والتى اعلنت منذ يوم واحد عن حاجتهـا لمهندس جديد ، وخفضت وجهى فى توتر ، وانا اقترب من مكتب المدير ، الذى اصر على اختبار كل المتقدمين لشغل الوظيفة بنفسه ، ووحده ..

وكنت اعرف حظى ..

دائما منحوس ..

لم انجح فى عمل واحد فى حياتى كلها ..

وحتى عندما تقدمت للاختبار ، لم اتوقع ان يتحسن حظى ، فقد كان ذلك يحتاج إلى معجزة ، و ...

انتفض جسدى فى قوة ، عندما سمعت صوت المدير يقول فى صرامة :

— ما اسمك ؟

اجبته وانا ارتجف :

— (حسين) .. (حسين وجدى) .

أتانى صوته جافا :

— اجلس .

جلست على الفور ، وسمعته يقول فى حدة :

ـــ هل تخشى التطلع إلى وجهى ؟

قلت وانا ارفع عينى إليه فى سرعة :

ـــ لا يا سيدى .. مطلقا !

بدا وجهه مألوفا لدى كثيرا ، وإن كنت لا اذكـــر ابدا متى ولا اين رأيته ، ويبدو ان وجهى كان مألوفا له ، فقد انعقـــد حاجباه ، وهو يحدق فى وجهى بكل اهتمام ، قبل ان يسترخى فى مقعده ، ويلقى على عدة اسئلة حول طبيعـــة المهنة التى ينبغى أن اشغلها فى حال نجاحى ..

وجاءت إجاباتى جيدة فى الواقع ، حتى سألنى بغتة ، وهو يواصل التحديق فى وجهى :

ـــ انت لست من (القاهرة) .. اليس كذلك ؟

اجبته مستسلما :

ـــ بلى .. انا من (الشرقية) .

هز رأسه على نحو يوحى بأنه كان يعلم الجواب مسبقا ، فشجعنى هذا على ان اسأله فى خنوت :

ـــ هل اجتزت الاختبار فى نجاح ؟

بدا وجهه مألوفا اكثر ، وهو يبتسم ، قائلا :

ـــ ماذا تتوقع ؟

هززت رأسى ، قائلا فى يأس :

ـــ لم يكن حظى حسنا ابدا .

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

ـــ حقا ؟ !

اجبته فى اسف :

ـــ نعم .. دائما حظى سيىء ، حتى فى المـــرة الوحيدة ، التى اردت ان أقوم فيها بعمل الخير .

سألنى فى اهتمام :

ـــ كيف ؟

أجبته :

ـــ ذات ليلة ، منذ ما يقرب من خمسة عشر عاما ، كنت اسير وحدى ، وسط الحقول فى قريتى ، عندما سمعت رجلا يصرخ فى الم وفزع ، فأسرعت إليه ، ورأيته ساقطا ارضا ، وكان غريبا ، من خارج القرية ، ولقد هتف بى ان اطارد لصا سرق منه حافظة نقوده ، وفيها كل امواله .

بدا لى وجهه مألوفا اكثر واكثر ، وهو يسألنى فى اهتمام :

ـــ وماذا فعلت ؟

أجبت :

ـــ انطلقت خلف اللص ، وامسكت به ، ولم يكن ايضا من القرية ، ولكنه قاومنى فى شراسة رهيبة ، إلا اننى نجحت فى استعادة حافظة النقود منه .

سألنى فى اهتمام بالغ :

ـــ كيف ؟

ترددت لحظة ، ثم اجبته :

ـــ قضمت إصبعه .

ارتفع حاجباه فى استنكار ، فتابعت :

ـــ عضضت الإصـــبع الصغير ليده اليسرى فى قـــوة ،

فقطعته ، مما جعله يطلق صرخة مدوية ، ويترك الحافظـــة ليفر هاربا .

ساد الصمت لحظة ، رحت خلالها أحدق فى وجه المدير ، وخيل إلى أننى أتذكر أين رأيته ، وهو يسألنى :

— وأين سوء الحظ فى هذا ؟

قلت متنهدا :

— لقد احتاج الأمر إلى تحقيق طويل ، أضاع وقتى ، وكان لدى امتحان فى اليوم التالى ، فرسبت .

ابتسم فى هدوء مغمغما :

— يا للخسارة !!

ران علينا الصمت لحظة أخرى ، ثم عدت أسأله :

— والآن .. هل نجحت فى الاختبار ؟

اتسعت ابتسامته ، وهو يقول :

— إجاباتك جيدة ، ولكنهـــا لا تكفى لنجاحك ، إلا أننى أملك حق تعيينك دون نتائج .

تذكرت الآن فقط أين رأيته ، وخفق قلبى فى عنف ، وقبل أن أنبس ببنت شفة ، كان يستطرد فى غضب واضح :

— ولكننى لن أفعل .

ثم أخرج من أســـفل المكتب كفه اليسرى ، ذات الخنصر المقطوع ، وهو يستطرد فى حدة :

— بسبب هذا .

إنه حظى السيىء بالتأكيد ..

* * *

قصة العدد

النبـــوءة

١ ــ اللّعنـة ..

امتدت الصـحراء شاسـعة ، مترامية الأطـراف إلى ما لا نهاية ، ، أمام ذلك النسر القوى ، الذى فـرد جناحيه العظيمين ، وراح يحلق فوق تباب الرمال فى عظمة وشموخ ، حتى التقطت عينـاه صـورة ذلك الجسد المتهالك ، الملقى وسط الصحراء القاحلة ، فانقض عليه ، ممنيا نفسه بوجبة شهية ، لولا أن ندت من ذلك الجسد حركة ضعيفة واهنة ، جعلته يتراجع ، ويطوى جناحيه بعيدا ، وعيناه تتابعان حركة ذلك الجسد ، فى انتظار أن تخمد أنفاسه ، فينقض عليـه ، ويفترسه بلا رحمة ، مشبعا نداء الجوع فى غريزته الصماء ..

وتحركت عينا ذلك الجسد المسجى ، والتقتا بعينى النسر لحظة ، وهما تحملان تعبيرا جامدا متهالكا ، أنهكته واثخنته جراح لا حصر لها ..

وانطلقت أفكاره بعيدا ..

إلى حيث بدأت تلك الأحـداث ، التى ألقت به فى هـذا الموقف اليائس ..

إلى البداية ..

* * *

توقفت سيارة من نـوع (الجيب) ، تتبعها سيارتان من طراز نصف النقل ، فى تلك المنطقة المقفرة من صحراء (مصر)

الغربية ، وهبط منها الدكتور (رشـاد مندور) ، عالم الآثار المصرية ، وهو يقول لزميله الدكتور (سالم محمود) :

ــ هنا برز أعظم كشوف الربع الأخير من القرن العشرين يا صديقى .

هبط الدكتور (سالم) خلفه ، وتبعته زميلتهما الدكتورة (وفاء عبد الفتاح) ، وهى تتطلع إلى جدار ضخم ، برز من حفـرة فى رمال الصـحراء ، وهـو يحمل تلك النقـوش الهيروغليفية ، التى تشير إلى كونه مدخلا لمقبرة فرعونيـة جديدة ، وغمغمت فى انبهار :

ــ الباب سليم ، وهذا يعنى أن المقبرة لم تفتح من قبل .

هتف الدكتور (رشـاد) فى حماس :

ــ إنها حالة نادرة أخرى ، بعد مقبرة (توت ــ عنخ ــ آمون) ، ولكن هذه تختلف .. إنها أعظم حتما .

سأله الدكتور (سالم) فى تشكك :

ــ كيف يمكنك أن تقول هذا ؟

هتف الدكتور (رشـاد) :

ــ سترى بنفسك .

وجذبه من كفه نحو باب المقبـرة الحجـرى ، وتبعتهما الدكتورة (وفاء) ، وهى تقول فى حذر العلماء :

ــ لاحظ أن كشـوف مقبـرة (توت ــ عنخ ــ آمون) ، ما زالت تبهر العالم حتى الآن .

لوح (رشاد) بكفه ، هاتفا :

— هراء .. مقبرتنا هذه ستحطم الدنيا .

ثم أشار إلى نقش مميز فى منتصف الباب ، مستطردا فى حماس :

— انظر .. حالة فريدة فى نوعها .. ثلاث خراطيش ملكية(*) دفعة واحدة .. هل رأيتما مثل هذا من قبل ؟ .. هل ورد ذكره فى أى مرجع من مراجع علم الآثار ؟

ثبت الدكتور (سالم) منظاره الطبى فوق انفه ، وهو يحدق فى الخراطيش الملكية الثلاث ، مغمغما فى انبهار :

— لا .. لم يحدث ذلك قط فى الواقع .

وهتفت الدكتورة (وفاء) :

— إنه أمر شديد الغرابة حقا ، فوجود ثلاث خراطيش ملكية يعنى وجود ثلاث مومياوات ملكية فى هذه المقبرة ، ولم يحدث ابدا أن وضع قدماء المصريين ثلاثة من موتاهم فى مقبرة واحدة ، خشية أن تقلق الأرواح بعضها البعض عند البعث ، أو أن تختلط الأحشاء عندما تعود الروح إلى الجسد ، بحسب معتقداتهم(**)

---

* فى النقوش الهيروغليفية توضع اسماء الملوك دوما فى شكل بيضاوى خاص ، اصطلح علماء الآثار على اطلاق اسم الخرطوشة الملكية عليه .

** حقيقة علمية .

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتى الدكتور (رشاد) ، وهو يقول :

— وهنا تكمن روعة الكشف .

وشمله الحماس ، فراح يلوح بكفيه ، مستطردا :

— كشفنا لهذه المقبرة الفريدة فى نوعها ، وفى مكانها ، سيهدم كل نظريات العصور الفرعونية راسا على عقب ، ومن المدهش أن يتم كشف هذه المقبرة بالمصادفة البحتة ، خلال عملية بحث عن البترول الخام .. أليس معجزة ؟

أجابته الدكتورة (وفاء) :

— بلى .. وهو أمر مثير للحيرة حقا ، فتلك المقبرة توجد فى منطقة نائية ، بعيدة عن كل جبانات العصور الفرعونية ، حتى اننى اكاد اجزم بكونها منفردة ، ثم إنه ما من اثر لوجود حياة حولها ، فلماذا يختار قدماء المصريين منطقة منعزلة كهذه ، لدفن ثلاثة من ملوكهم فى مقبرة واحدة ؟

أشار الدكتور (رشاد) إلى الباب الحجرى للمقبرة ، هاتفا فى حماس :

— سنجد الجواب خلف طن الأحجار هذا .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ، وهو يستطرد .

— الآن .

ارتفع حاجبا الدكتور (سالم) فى دهشة فى حين هتفت الدكتورة (وفاء) :

— كيف ؟ .. من المفروض ان ننتظر قدوم لجنة خاصة ، وبعض الخبراء ، و ...

قاطعها وهو يلوح بكفه :

— هراء .. إنها كشفنا نحن ، ونحن سنشبع فضولنا منها أولا .

ثم أشار للرجال الذين يمثلون السيارتين نصف النقل ، قائلا فى حماس :

— هيا يا رجال .. افتحوا الباب .

هبط الرجال من السيارتين ، وراحوا يعملون على رفع الباب الحجرى الضخم ، فى تعاون تام ، بحيث صارت اكفهم كلها ترفعه فى آن واحد ، فى حين غمغم الدكتور (سالم) فى اعتراض متخاذل ، لم ينجح فى إخفاء رنة اللهفة والفضول فى صوته :

— اظن هذا غير قانونى .

اجابه الدكتور (رشاد) ، وهو يراقب عملية رفع الباب الحجرى فى لهفة :

— عظمة الكشف ستدارى كل الاخطاء .

رفع الرجال الباب الحجرى فى تلك اللحظة ، فتصاعد من المقبرة الملكية ، التى ظلت مغلقة طيلة آلاف الاعوام ، رائحة رهيبة ، اختلطت بعبق عطرى عجيب، جعل الدكتورة (وفاء) تطلق شهقة قوية ، وهى تهتف :

— رباه !! إننى لم اشتم مثل هذه الرائحة أبدا .. إنها تبدو أشبه بـ — .. بـ — ..

قاطعها الدكتور (سالم) فى رهبة :

— برائحة الموت .

التفتت إليه فى حدة ودهشة ، إلا انها لم تلبث ان تمتمت فى خوف مبهم :

— صدقت .

هتف الدكتور (رشاد) ، وهو يناول كلا منهما مصباحا يدويا :

— خذا .. هيا بنا .. لا وقت لتلك المناقشات البوهيمية ، هناك كشف تاريخى ينتظرنا .

تقدم الثلاثة نحو المقبرة فى رهبة ، وخطا الدكتور (رشاد) داخلها ، وهو يقول فى انفعال :

— لقد تلاشت الرائحة تقريبا ..

غمغمت الدكتورة (وفاء) فى توتر :

— لست اظنها ستفارق انفى ابدا .

تجاهل الدكتور (رشاد) قولها ، وهو يدير مصباحه اليدوى فى المكان ، مغمغما فى ضيق :

— عجبا ، لا توجد اية اوان او حلى ذهبية ، فى حين تؤكد كل الشواهد ان باب المقبرة لم يفتح من قبل .

تمتم الدكتور (سالم) :

— ربما لم يضعوا معهم حليا ذهبية ، او ...

قاطعه الدكتور (رشاد) فى حنق :

— محال .. كل الملوك توضع كنوزهم معهم فى مقابرهم

هتفت الدكتورة (وفاء) فى هذه اللحظة :

— انظرا !!

أدار الاثنان ضوء مصباحيهما نحو ضوء مصباحها ، وهتف الدكتور (رشاد) فى حماس هائل :

— ثلاثة توابيت .. يا للروعة ! .. كيف اعلم اننا سنجد هنا كشفا فريدا .

رفع الدكتور (سالم) ضوء مصباحه إلى حائط المقبرة ، الملاصق لرءوس التوابيت الثلاثة ، وهو يقول :

— هناك رسالة ايضا .

هتف به الدكتور (رشاد) :

— دعنى اقراها .

وراحت عيناه تجريان على النقوش الهيروغليفية ، وهو يقول مترجما إياها إلى العربية فى يسر اكتسبه من طول خبرته :

— « فى هذا اليوم الكئيب ،بعد تمام العام الأول من هبوط آلهة النار على ارضنا ، وبعد انتشار لعنتهم بين شعبنا ، قضى ابناء الفرعون الاعظم نحبهم ، ولهم غفران آلهة الشمس ، ولقد ولدوا معا فى يوم واحد ، وماتوا معا فى يوم واحد ، وبعد خمسة آلاف عام سيدنس قبرهم ثلاثة من البشر ، ولدوا فى يوم واحد ، وستحل عليهم اللعنة ، ويموتون

فى يوم واحد ، ولكن أحدهم سينقذ العالم من لعنة آلهة النار قبيل موته .. » .

انتهى الدكتور (رشاد) من ترجمة النبوءة ، وران على المقبرة صمت تام ، قطعه صوت الدكتور (سالم) ، وهو يقول فى عصبية :

— هراء .

اجابته الدكتورة (وفاء) فى شحوب :

— ولكن تلك النبوءة تحمل جزءا من الحقيقة ، كنا نتندر به دوما ، وانت تدركه جيدا .

لوح بكفه قائلا فى حدة :

— ولو .. لن تنجح قوة فى الأرض فى دفعى إلى الإيمان بلعنة الفراعنة هذه ، فلا وجود لعالم آثار ناجح ، يؤمن بتلك الخرافة .

هتفت به فى عصبية :

— أتؤمن حقا بكونها مجرد خرافة ؟

تمتم الدكتور (رشاد) فى توتر :

— ربما هى مجرد مصادفة .

هتفت مستنكرة :

— مصادفة .. انت تعلم ان عمر هذه المقبرة خمسة آلاف عام بالضبط ، وهذا واضح من اسلوب بنائها ونقوشها ، ثم هناك تلك المصادفة المخيفة .

وارتجف صوتها ، وهى تستطرد :

— نحن الثلاثة من مواليد الثانى والعشرين من فبراير .. عام الف وتسعمائة وستة واربعين .. اى اننا — بالمصادفة البحتة — قد ولدنا فى يوم واحد .

وازدادت ارتجافة صوتها فى شدة ، وهى تردف فى صوت اقرب إلى البكاء :

— ولقد اصابتنا اللعنة معا .. لعنة الفراعنة ..

* * *

٢ — الحلم ..

كانت تلك الليلة كئيبة حقا ، وقد اجتمع العمال حول كومة من الاعشاب المشتعلة ، واجتمع علماء الآثار الثلاثة حول كومة اقل حجما ، وساد سكون عجيب ، اشترك مع المقبرة المفتوحة ، على قيد امتار ، فى صنع مشهد مخيف ، قطعه الدكتور (رشاد) وهو يقول فى ضيق :

— حسنا يا دكتورة (وفاء) ، إننى اعترف بانه من عجائب الأمور أن يجتمع ثلاثة من علماء الآثار ، يتفق تاريخ مولدهم تماما ، ويفتحون مقبرة تحمل نبوءة بمثل هذا المعنى ، ولكن الامر فى رايى لا يتعدى كونه مصادفة بالغة التعقيد .

هزت راسها نفيا فى عناد ، وهى تقول :

— لن يمكنك إقناعى بهذا ابدا ، فالمصادفات لا تبلغ مثل هذا الحد .

اندفع الدكتور (رشاد) يقول فى حنق :

— اسمعى يا دكتورة (وفاء) ، سأكرر لك ما سبق ان قلته : لا وجود لعالم آثار ناجح ، يصدق لعنة الفراعنة هذه .

التفتت إليه تقول فى حزم :

— حقا ؟!.. اخبرنى إذن لماذا وضعت هذه المقبرة فى مكان منعزل كهذا ، يخلو من اية مقابر مجاورة ، ومن اية آثار للحياة ؟ .. لماذا تم وضع ثلاث مومياوات فى قبر واحد ؟ .. لماذا خلت المقبرة من اية حلى او اوان ذهبية ؟ ..

أين ذهبت أحشاء المومياوات ، التى يتم حفظها إلى جوارها عادة فى أوان خاصة ؟.. هل تجد الجواب على كل هذا ؟.. لن تجده بالطبع .. اسمع رأيى انا إذن .. إننى أرى أن كل هذه الأمور عجيبة ، لا تجتمع ابدا فى ظروف عادية ، ولست من هواة تصديق المصادفات الشديدة التعقيد كهذه ، ولو انك تصر على العناد فهذا شأنك ، أما انا فساصدق هذه النبوءة ، حتى ولو حرمنى هـذا – فى رأيك – من صفة (العـالم الناجح) .

ران الصمت لحظة ، ثم لوح (سالم) (بكفه) ، قائلا :

– حتى ولو صـدقنا النبـوءة ، لا يوجـد ما يخيف ، فلا احد يدرى متى تتحقق ، ومتى نموت .

قالت فى حزم :

– هذا يتوقف على نوع اللعنة .

قاطع الدكتور (رشاد) حديثهما فى صرامة :

– كفى .. حديثكما هذا يصيبنى بالاكتئاب .

ثم نهض مستطردا فى توتر :

– ثم إنه من الضرورى أن نأوى إلى فراشنا ، فمهمتنـا غدا شاقة .

قالها ، واتجه إلى خيمته فى حزم ، فتمتم الدكتور (سالم) ، وهو ينهض بدوره :

– نعم .. امامنا غدا عمل شاق .. فسنفحص المومياوات الثلاث .

وتبع الدكتور (رشاد) ، وابتلعتهما الخيمة معا ، فنهضت (وفاء) بدورها ، واتجهت إلى خيمتهـا فى صمت ، ولم تكد تلجها ، حتى القت جسدها فوق فراشها الصغير ، مغمغمة :

– ولكن من منا سينقذ العالم من اللعنة ؟.. من ؟

والعجيب انها – وعلى الرغم من توترها – سقطت فى نوم عميق ..

وفى نفس اللحظة ، كان الدكتور (سالم) يتقلب فى فراشه ، وهو يفكر فى أمر تلك اللعنة ، التى انتظرتهم خمسة آلاف عام ، فهو – ولأول مرة – يميل إلى تصديق نبوءة من نبوءات قدماء المصريين ، ربما لأنهـا تنطبق على حالتهم على نحو لا يتطرق إليه الشك ..

صحيح أنه يحاول التظاهر بالعكس ، ولكنه يدرك جيدا أن الدكتور (رشاد) يفهمه ، ويفهم محاولاته لإخفاء خوفه وتوتره ..

وإلى جواره ، شعر بحركة الدكتور (رشاد) ، وتقلبه فى فراشه ، فلم يذق هذا الأخير النوم ايضا ..

إنه أيضا يصدق النبوءة ، ولكنه يخشى الاعتراف بذلك ، حتى لا يجرح كرامته العلمية ، او يخدش خبرته المعهودة ..

إن تطابق النبوءة الرهيب مع الواقع يثير رجفة فى أوصاله ، ورعشة فى عروقه ، حتى ليكاد يغادر الفراش ، ويهرع إلى أقرب سيارة ، فيستقلها ، وينطلق هاربا ..

ولكن فضوله العلمى يمنعه ..

وكذلك عقله ..

لقد فتح مع زميليه المقبرة بالفعل ، ولو أن اللعنة تقصدهم ، فقد أصابتهم وانتهى الأمر ..

المهم أن يعرف لماذا ؟.. وماذا ؟..

لماذا تصيبهم ، وما هى اللعنة نفسها ؟..

وعند تلك النقطة طافت صورة الدكتورة (وفاء) بذهنه ..

ترى هل نجحت فى النوم ، أم انها مثله تعانى من ارق رهيب ؟..

ولم يدرك لحظتها أن (وفاء) كانت غارقة فى نوم عميق .. ذلك النوم الذى تنبت فيه الاحلام ..

والكوابيس ..

لقد رات ـ فيما يرى النائم ـ نفسها تتجه وحدها إلى المقبرة ، وتلجها فى خوف ، وسط ظلام دامس ، ثم رات ضوءا اخضر يغمر المكان ، وارتجف قلبها فى رعب هائل ، عندما رات اغطية التوابيت الثلاثة ترتفع ، وتنهض منها تلك المومياوات الهائلة ..

وانطلقت تعدو فى رعب ، والمومياوات الثلاث تطاردها فى شراسة ، وبيد كل منها منجل من نار ، تحش به رءوس كل من يصادفها من البشر ..

وهى تجرى وسط الصحراء ..

ثم فجاة تلحق بها مومياء ، وترفع منجلها الملتهب لتحش راسها ..

وتصرخ هى ، ثم تمد يدها لتنزع تلك اللفائف الكتانية ، التى تحيط براس المومياء ..

يا للهول !!..

يا له من وجه اسود بشع رهيب ، مشوه إلى درجة مرعبة للغاية ..

ولم تحتمل بشاعة وجه المومياء ..

وهو المنجل المشتعل على عنقها ، و ...

واستيقظت فزعة ..

استيقظت وهى تطلق شهقة قوية ، وتمسك عنقها وكأنها تحميه من منجل النار ..

ثم وجدت نفسها فى خيمتها ، وسط سكون هائل ، وارتجف جسدها عندما سمعت حارس المكان يسألها من خلف الخيمة فى قلق :

– اهناك شىء ما يا سيدتى ؟

تمالكت روعها ، وهتفت به :

– لا .. لا شىء .. إنه مجرد حلم مزعج فحسب .

وتحسست عنقها فى توتر ، ثم زفرت فى ارتياح ، وعادت تلقى جسدها على الفراش ..

ما زال عنقها فى موضعه ..

إنه مجرد حلم ..

مجرد كابوس ، صنعه توترها الشديد ..

وفى هذه المرة عجزت عن العودة إلى النوم ، فاكتفت بالاستلقاء فى فراشها ، وعقلها يستعيد كل الأحداث مرات ومرات ، حتى بدا لها الليل كدهر بلا نهاية ، إلى ان اشرقت الشمس ..

ولم يكد ضوء الشمس يغمر المكان ، حتى غادرت فراشها وخيمتها ، وادهشها أن وجدت زميليها قد استيقظا ، وراحا يتبادلان حديثا خافتا ، على نحو اشبه بالهمس ، فاقتربت منهما تقول :

– فيم تتهامسان ؟ !

اعتدلا وكأنما فاجأهما وجودها ، وغمغم الدكتور (رشاد) :

– لا شىء .. لا شىء ..

اتخذت مجلسها إلى جوارهما ، وابتسمت ابتسامة شاحبة ، وهى تقول :

– كنتما تتحدثان عن النبوءة .. اليس كذلك ؟

تبادلا نظرة مستسلمة ، ثم غمغم الدكتور (سالم) :

– بلى .

وقبل أن يمنحها فرصة إلقاء سؤال آخر ، استطرد :

– لقد استيقظ العمال .. سنتناول اقداح الشاى ، ثم نفتح التوابيت لفحص المومياوات .. هيا .

تناول الثلاثة اقداح الشاى فى صمت ، ثم نهض الدكتور (رشاد) ، قائلا :

– هيا ننتهى من هذا العمل السخيف .

وبناء على أوامره ، راح كل العمال يعملون على إزالة الرمال من حول المقبرة ، فى حين انتقى هو ثلاثة منهم ، وطلب منهم فتح التوابيت ، وراح هو والدكتور (سالم) والدكتورة (وفاء) يفحصون جدران المقبرة ..

وبينما انهمك الثلاثة فى الفحص ، راح العمال الثلاثة يخرجون المومياوات فى حرص ..

وفجأة سقطت إحدى المومياوات ارضا ، وانحلت اللفائف عن وجهها ، فالتفت العلماء الثلاثة إلى حيث سقطت المومياء ، وصرخ الدكتور (رشاد) :

ـ حذار أيها الأغبياء .. إنها ..

بتر عبارته ، وهو يحدق فى وجه المومياء المكشوف فى ذهول ، شاركه إياه الدكتور (سالم) ، فى حين تراجعت (وفاء) فى رعب ، حتى التصقت بحائط المقبرة ، وانطلقت من حنجرتها صرخة هلع هائلة ، قبل أن تسقط فاقدة الوعى ..

لقد كان وجه المومياء مشوها اسود اللون ، بشع الخلقة .. تماما كما رأته فى حلمها ..

* * *

٣ ـ السر ..

كانت ترتجف فى شدة ، وهى تهتف :

ـ اللعنة ! .. لعنة الفراعنة .

أمسك الدكتور (سالم) كتفيها ، وراح يهزها فى قسوة ، هاتفا :

ـ استيقظى يا (وفاء) .. لا توجد لعنات .. اهدئى ..

فتحت عينيها ، وتطلعت إليه فى رعب ، وهى تهتف :

ـ اللعنة !! هل رأيت الوجه ؟ .. إنه مشوه !! بشع !!

أجابها فى ضيق :

ـ هذا صحيح ، ولكن فى مثل مهنتنا ينبغى أن نتوقع مثل هذه الأشياء .

هتفت :

ـ ولكننى رأيته .. رأيته من قبل .

عقد حاجبيه ، وهو يسألها فى توتر :

ـ أين ؟ .. أين رأيته من قبل ؟

ـ فى كابوس .. كابوس أصابنى ليلة أمس .

غمغم الدكتور (رشاد) ، فى مزيج من الدهشة والاستنكار والحنق :

ـ فى كابوس ؟!

وزفر فى ضيق ، قبل أن يستطرد :

— اسمعى يا دكتورة (وفاء) .. إنك متأثرة للغاية بتلك النبوءة ، ومن الواضح انك تفتقرين إلى القدر الكافى من النوم .. سنتركك فى خيمتك الآن ، وحاولى ان تستسلمى للنوم ، فسيفيدك هذا كثيرا .

سألته فى توتر :

— والمومياوات ؟!

اجابها فى ضيق :

— سنفحصها انا والدكتور (سالم) ، بعد ان ينتهى العمال الثلاثة من إعدادها .

تركها وانصرف مع الدكتور (سالم) ، فى حين راح جسدها يواصل ارتجافته ، وهى تحاول تذكر اين رات ذلك الوجه البشع من قبل ؟ . وكيف ؟ ..

لقد رأته مرسوما فى مجلة .. مجلة علمية على وجه التحديد .. او وصفه شخص ما من قبل .. او ....

برقت الفكرة فجأة فى راسها ، فقفزت من فراشها وجذبت إليها حقيبتها ، وراحت تقلب محتوياتها فى لهفة ، حتى عثرت على مجلة امريكية متخصصة فى علم الآثار ، راحت تقلب محتوياتها فى سرعة ، حتى توقفت عند صفحة شحب وجهها وهى تتطلع فيها إلى رسم تخيلى ، يحمل نفس الوجه الأسود المشوه الرهيب ..

وراحت تقرأ المقال فى لهفة ..

كان عبارة عن ترجمة لواحدة من عدة برديات قديمة ، كانت

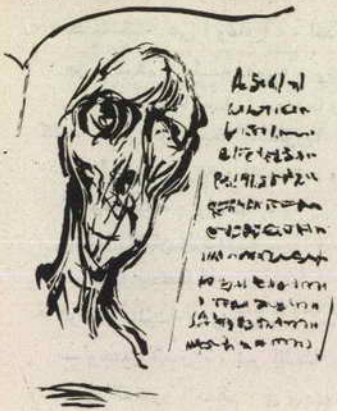

تحملها واحدة من السفن المسافرة من (مصر) إلى (بريطانيا) ، فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، فاغرقتها سفينة المانية ، ولم يتم العثور على البرديات ، المحفوظة داخل صندوق مغلق ، إلا منذ عدد قليل من السنوات ..

وكانت الترجمة تصف لعنة اصابت الأرض ، حملتها بعض الآلهة القادمة من السماء ، وراحت تنتشر انتشار النار فى الهشيم ، حتى نجح قدماء المصريين فى وقف انتشارها بمعجزة وإلى جوار الترجمة ، ذلك الرسم ، الذى ابتدعه خيال فنان ، لوجه رجل مصاب باللعنة ، طبقا لما جاء فى البردية ..

وفجأة اضيء عقل الدكتورة (وفاء) بالحل ..

لقد عرفت السر ..

سر اللعنة ..

* * *

هز الدكتور (رشاد) راسه فى اسى ، وهو يقول لزميله (سالم) :

— مسكينة هى (وفاء) .. لقد تأثرت كثيرا بتلك النبوءة .

هز (سالم) راسه بدوره ، وقال :

— هل رايت ما اصابها ، عندما رات وجه تلك المومياء ؟.. كانت كمن راى شبحا اسطوريا ، او ....

قبل ان يتم عبارته ، اقتحمت (وفاء) الخيمة ، هاتفة :

— وجدتها .. وجدتها ..

سالها الاثنان فى دهشة :

— ماذا وجدت ؟

لوحت بالمجلة فى وجهيهما ، مستطردة فى انفعال :

— وجدت السر .. سر اللعنة .. !

حدق الدكتور (سالم) فى وجهها بدهشـــة ، فى حين هتف (رشاد) :

— ماذا تعنين ؟

وضعت امامهما رسم الوجه المشوه ، وهى تقول :

— انظر .. هذه ترجمة لبردية قديمة ، إنها تشرح كل شىء .. فقط علينا ان نقرا ما بين السطور .

ثم ازاحت المجلة ، مستطردة فى انفعال :

— من الواضح ان قدماء المصريين تلقوا زيارة من كائنـــات فضائية ، هبطت على متن سفن فضاء ذات نيران صاروخية ، اطلقوا هم عليهم اسم آلهة النار ، ولقـد نقلت إليهم هـــذه الكائنات نوعا نادرا من الفيروسات ، لا شبيه له على وجـــه

الأرض ، نشر طاعونا رهيبا ، يفتك بالآلاف ، وهو ما اطـــلق عليه القدماء اسم اللعنة .. ولقد نجحوا بسبب او آخـــر فى إيقاف انتشـار المرض ، وإن لم يقضوا عليه تماما .

هتف الدكتور (سالم) فى شحوب :

— هل تعنين ؟ ..

قاطعته فى انفعال :

— بلا ادنى شك .. هذه المومياوات الثلاث مصابة بطاعون الفضاء الرهيب ، ومن الممكن ان يكون هذا الطاعون قادرا على العيش فى أجساد ضحاياه لآلاف السنين ، اى انه ما يزال يحمل قدرته على الفتك .

هتف (سالم) :

— إذن فتلك الرائحة ، التى شممناها عند فتح المقبـــرة هى ...

قاطعته مجيبة :

— هى نوع من موانع انتشـار المرض .

غمغم الدكتور (رشاد) فى تردد :

— ولكن هذا الاستنتاج يبدو اقرب إلى واحدة من روايات الخيال العلمى ، منه إلى استنتاج علمى محض .

هتفت به (وفاء) :

— الخيال هو الطريق إلى الحقيقة .

غمغم متشككا :

ـ ولكن هذه الـ .. ..

قاطعته فى حزم :

ـ دعك من شكوكك الآن ، المهم ان نمنع اى مخلوق من لمس هذه المومياوات .

اتسعت عينا الدكتور (سالم) ، وهو يقول :

ـ ولكن العمال الثلاثة يعملون بها منذ ساعات .

صاحت به :

ـ امنعهم من الاختلاط بالآخرين إذن .. اسرع .

توقف لحظة مترددا ، ثم اندفع خارج الخيمة ، فعاد (رشاد) يهز رأسه ، مغمغما :

ـ لا .. لن يقنعنى هذا .

اجابته (وفاء) فى حزم :

ـ إنه يقنعنى انا ..

هز رأسه مرة اخرى ، دون أن ينبس ببنت شفة ، ولكن اعماقه كانت تمتلىء بشعور واحد ..

الخوف ..

***

توقف (سالم) عند باب المقبرة فى تردد ، وراح يلهث من فرط الانفعال ، وهو يتطلع إلى العمال الثلاثة ، الذين انتهوا تقريبا

من إعداد المومياوات ، وسألهم محاولا السيطرة على نبراته ولهجته :

ـ هل عاونكم احد فى عملكم هذا ؟

أجابه احدهم فى بساطة :

ـ لا .. إننا نعمل وحدنا .

تردد لحظة ، ثم سألهم ، محاولا أن يبدو طبيعيا :

ـ هل تناولتم المصل الواقى ؟

رفعوا رءوسهم إليه فى دهشة ، وفى خوف مبهم ، وغمغم احدهم :

ـ أى مصل واق ؟

تظاهر بالدهشة ، وهو يسألهم :

ـ ألم تتناولوه ؟

هزوا رءوسهم فى حيرة وقلق ، وغمغم آخر :

ـ لم يطلب منا احد ان نفعل ، حتى عندما كنا نستخرج مومياوات فى عمليات سابقة .

اومأ برأسه بلا معنى ، وقال :

ـ إنه إجراء جديد ، ولهذا نسيه رئيس العمال . لا بأس .. على اية حال لن يمكنكم الاختلاط بالآخرين ، قبل تطعيمكم ، ومن الواضح انهم قد نسوا المصل فى (القاهرة) .. ستنتظروننا هنا ، حتى نعود إليكم به .

سأله احدهم فى توتر :

ـ ولم لا نصحبكم إلى (القاهرة) ، ونتناوله هناك ؟

أسرع يقول فى حدة :

ــ لا ..

ثم عاد يحاول السيطرة على صوته ، وهو يستطرد :

ــ القوانين تحظر ذلك .

ورسم على شفتيه ابتسامة ، مردفا :

ــ سنترك لكم الكثير من المؤن ، وستحصلون على أجر مضاعف ، لقاء هذا الخطإ منا .

أثلج الحديث عن الأجر صدور العمال الثلاثة ، فقال اكبرهم مبتسما :

ــ لا بأس يا سيدى .. إنه أمر بسيط .. سننتظر .

تنهد فى ارتياح ، واسرع يغادر المكان ، بعد أن اكد للعمال الثلاثة ضرورة عدم الاختلاط بالآخرين مطلقا ، وعاد إلى خيمة رفيقيه ، مغمغما :

ــ لقد أتممت تلك المهمة البغيضة .

غمغمت (وفاء) فى اسى :

ــ يا للمساكين !

زمجر (رشاد) ، وهو يقول :

ــ استنتاجك لم تثبت صحته بعد .

جلس (سالم) يراجع أوراق العمال الثلاثة ، وهو يقول فى أسف :

ــ كم أتمنى أن تنفيه الأيام ، و ....

شهق فجاة قبل أن يتم عبارته ، فسألته (وفاء) فى توتر :

ــ ماذا هناك ؟

أجابها فى انفعال :

ــ اسمعى .. إن تاريخ ميلاد العامل الأول هو الثالث من سبتمبر ، عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين ، وتاريخ ميلاد الثانى هو أيضا الثالث من سبتمبر ، عام ألف وتسعمائة وتسعة وثلاثين ، أما تاريخ ميلاد الثالث فهو الثالث من سبتمبر ، عام ألف وتسعمائة وخمسين .

صاح (رشاد) :

ــ يا إلهى !!.. هل تعنى ..؟

قاطعه فى ارتياح :

ــ نعم .. إنهم هم الذين ستصيبهم اللعنة لا نحن .. هم الذين دنسوا المقبرة بفتح التوابيت ، وهم الذين لمسوا المومياوات الملوثة .. لقد نجونا .. لقد نجونا ..

ولكن قلب الدكتورة (وفاء) لم يشعر بالارتياح لهذا .. لم يشعر به أبدا ..

* * *

٤ ـ الخطر ..

شعرت (وفاء) بموجة من تأنيب الضمير تغمرها ، وهى ترقد فى خيمتها فى تلك الليلة ، بعد أن رحلت قافلة البحث بعيدا عن المقبرة ، تاركة العمال الثلاثة المنكوبين فيها ، وراح عقلها يحاول هضم فكرة نجاتها من اللعنة ، دون أن يقنع عقلها الباطن بهذا ..

وعندما طال أرقها ، غادرت فراشها وخيمتها ، واتجهت إلى حيث يجلس خفير المعسكر ، الذى لم يكد يلمحها حتى هب واقفا ، فقالت فى هدوء :

ـ اجلس .. إنما أتيت أشاركك قدحا من الشاى .

هتف فى حماس :

ـ على الرحب والسعة .

راح يعد لها قدح الشاى فى سرعة ، وهو يسألها :

ـ هل سنعود إلى المقبرة يا سيدتى ؟

أجابته فى ضيق :

ـ بالطبع .

سألها فى تردد :

ـ وهل سنعيد زملاءنا الثلاثة ؟

رفعت عينيها إليه فى دهشة ، قبل أن تساله :

ـ لماذا تلقى هذا السؤال ؟

أجابها مترددا :

ـ يقول العمال إن زملاءهم الثلاثة قد أصابهم مرض خطير ، من تلك المومياوات الملعونة ، وأن القافلة قد أسرعت بالرحيل بعيدا عن المقبرة لهذا السبب ، وتركتهم أيضا هناك للسبب ذاته .

لم تجد فى نفسها ميلا للإجابة ، فلاذت بالصمت لحظات ، ثم سألته بغتة :

ـ أخبرنى يا رجل ، ما تاريخ مولدك ، المدون فى أوراقك ؟

أجابها فى دهشة :

ـ إنه الثالث من سبتمبر ، عام ألف وتسعمائة واثنين وثلاثين يا سيدتى .. لماذا تسالين ؟

ـ أكل العاملين هنا من مواليد الثالث من سبتمبر هذا ؟

أجابها فى حيرة :

ـ كلا بالطبع ، ولكن أوراقهم الرسمية تحمل هذا التاريخ .

هتفت فى حدة :

ـ لماذا ؟

هز كتفيه ، مجيبا :

ـ لأنهم جميعا لم تكن لهم شهادات ميلاد رسمية ؛ لذا فقد تقدموا بطلب تسنين ، عندما أرادوا الحصول على أوراق

رسمية للعمل معكم ، وتم تسنينهم(*) جميعا فى جلسة الثالث من سبتمبر ، وعندما يتم تسنينهم ، يمنحهم الطبيب المسئول تاريخ ميلاد يوافق التسنين ، مع العام المقترح لاعمارهم ، وهكذا ستجدين الجميع يحملون تاريخ الثالث من سبتمبر ، وهو تاريخ جلسة التسنين .. هذا هو القانون(**) .

اتسعت عيناها فى ذعر ، ثم قفزت فجأة ، وانطلقت تعدو نحو واحدة من السيارتين نصف النقل ، وراجعت بعض محتوياتها فى لهفة ، وبخاصة صندوقان صغيران ، وأسرعت تحتل مقعد القيادة ، فهتف بها الحارس فى جزع :

— إلى أين يا سيدتى ؟

صاحت به وهى تنطلق بالسيارة :

— سأعود إلى المقبرة .. من الضرورى أن أفعل .

وعندما انطلقت بالسيارة وسط الظلام ، كانت قد ادركت صحة جزء هام من النبوءة ..

وعرفت من سينقذ العالم .

* * *

(*) التسنين : هو تعرف عمر الشخص ، عن طريق نمو أسنانه واحجامها ، وتوزيعها ، وهو أمر يجيده كل الأطباء الشرعيين ، وكذلك كل الجراحين ، وهو أسلوب يستخدم لتحديد عمر أى شخص ، لا يملك شهادة ميلاد رسمية .

(**) حقيقة .

استيقظ الدكتور (رشاد) فى ذعر ، على يد الحارس ، وهى تهزه فى توتر ، وهتف به فى حنق :

— ماذا هناك ؟ .. ماذا حدث ؟

أجابه الحارس فى قلق :

— لقد رحلت الدكتورة (وفاء) .

خيل للدكتور (رشاد) أنه لم يستوعب العبارة جيدا ، فقال وهو يعتدل جالسا على فراشه :

— من ؟

أجابه الحارس :

— الدكتورة (وفاء) .. لقد رحلت .

اتسعت عينا (رشاد) فى ذهول ، وهو يهتف :

— رحلت ؟ .. إلى أين ؟

أجابه الحارس :

— إلى المقبرة .. قالت إنها عائدة إلى المقبرة .

قفز (رشاد) من فراشه ، وصاح فى ذعر :

— عادت إلى المقبرة ؟! .. اللعنة ! .. ولماذا اقدمت على هذه الحماقة ؟

أسرع الحارس يقص عليه ما دار بينه وبين الدكتورة (وفاء) من حوار ، فامتقع وجه (رشاد) وغمغم ملتاعا :

— يا إلهى !! إذن فلم يكن العمال الثلاثة هم المقصودين .. وإنما نحن .

تردد الحارس لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد حملت الدكتورة معها بعض الأشياء .

سأله فى توتر :

ـــ مثل ماذا ؟

أجابه الحارس وهو يخشى العقاب :

ـــ لقد حملت معها صندوقين من الديناميت ،وخمسين جالونا من البنزين .

اتسعت عينا (رشاد) فى ذعر ، وأدرك ما تنوى (وفاء) فعله ، فهتف بالرجل فى هلع :

ـــ اسرع يا رجل .. ايقظ الجميع ، وسأوقظ أنا الدكتور (سالم) ، وعلينا أن نهرع جميعا إليها .

والتفت إلى (سالم) يوقظه ، مستطردا فى مرارة :

ـــ المهم أن نصل فى الوقت المناسب .

* * *

كانت بشائر الفجر قد لاحت ، عندما وصلت (وفاء) إلى المقبرة ، فأوقفت سيارتها ، وقفزت منها ، وحملت صندوقا من صندوقى الديناميت فى صعوبة ، واندفعت نحو المقبرة ، ولم تكد تلجها ، ومصباحها يضىء لها الطريق ، حتى أطلقت شهقة رعب ، وتراجعت فى حدة ، فسقطت منها أصابع الديناميت أرضا ..

لقد رأت العمال الثلاثة جثثا هامدة ، وكل منهم يتشبث بالآخر ، كما لو أنهم قد عانوا من عذاب رهيب ، قبل أن يلقوا حتفهم ..

وكانت وجوههم سوداء مشوهة بشعة .

وتراجعت مغمغمة فى ارتياع :

ـــ إنه طاعون رهيب .. رهيب .

زادها ذلك إصرارا على إتمام مهمتها ، فأسرعت عائدة إلى السيارة ، وحملت صندوق الديناميت الآخر ، وعادت تضعه وسط المقبرة ، ثم راحت تمد فتيله الطويل قرابة العشرين مترا ، إلى حيث توقف سيارتها ، ثم راحت تنقل جالونات البنزين فى صبر ، وترصها داخل المقبرة ، متحاشية بقدر الإمكان رؤية وجوه العمال المشوهة ، وبعدها أسرعت عائدة إلى حيث يبدأ الفتيل المفجر ، وفجأة تذكرت نقطة هامة ..

إنها لا تحمل ثقابا لإشعال الفتيل ..

هذه هى نقطة الضعف الوحيدة فى خطتها ..

* * *

« احترس يا (رشاد) .. إنك ستقتلنا .. »

قالها الدكتور (سالم) فى ذعر ، عندما وجد زميله منطلقا بالسيارة (الجيب) بأقصى سرعتها ، وسط الصحراء ، فأجابه (رشاد) فى توتر :

ـــ المهم أن نلحق بـ (وفاء) قبل فوات الأوان .

هتف (سالم) فى حدة :

ـــ مجنونة هى هذه المرأة !! كيف تقدم على هذا دون استشارتنا ؟!

أجابه (رشاد) ، وهو ينطلق بأقصى سرعة ، والسيارة التى تحمل العمال تحاول اللحاق به :

– لقد أدركت اننا المقصودون بالنبوءة ، ويبدو انها خشيت ان يلقى العمال الثلاثة حتفهم ، ثم تبقى المقبرة مفتوحة ، كبؤرة لانتشار الطاعون الرهيب ، بواسطة عابر سبيل ، او حتى جرذ من جرذان الصحراء ، فقررت نسفها تماما .

هتف (سالم) :

– إنها مجنونة .. إنها حتما كذلك .

ثم عاد يصيح فى رعب :

– خفف من سرعتك يا رجل .

عض (رشاد) على نواجذه ، وهو يقول فى حنق :

– إنها تسبقنا بساعة كاملة ، ولابد من محاولة تعويض هذا الفارق ، فلقد ظل ذلك الحارس الغبى مترددا لساعة كاملة ، قبل ان يوقظنى ويخبرنى بما فعلت ، ولو ايقظنى فى لحظتها لكنت ..

قاطعه (سالم) فى عصبية :

– إنه القدر ..

ران الصمت لحظة ، قبل ان يغمغم (رشاد) فى عصبية مماثلة :

– نعم .. إنه قدرنا .

واضاف فى صرامة :

– ونحن نحاول تغييره .

وزاد من ضغطه على دواسة الوقود ..

* * *

شعرت (وفاء) بحنق شديد ، وهى ترى خطتها كلها تفشل ، بسبب عود ثقاب تافه ، فاندفعت نحو السيارة ، وتحول حنقها إلى سخط هائل ، عندما كشفت عدم وجود قداحة السيارة الإليكترونية ، فراحت تبحث فى كل مكان فيها فى جنون ، وهى تهتف :

– لن يفسد كل شىء بسبب تافه كهذا .. مستحيل !!

وفجأة ، وعلى نحو أشبه بالمعجزة ، عثرت على علبة ثقاب ملقاة اسفل مقعد السائق ، فاختطفتها فى لهفة ، وهى تهتف فى انفعال :

– ستكون معجزة حقا لو كان بها ثقاب .

ارتجف قلبها عندما فتحت العلبة ، ووجدت داخلها عود ثقاب واحدا ، وغمغمت فى توتر :

– أنت الأمل الوحيد .. ارجوك .

انحنت نحو الفتيل ، واشعلت عود الثقاب فى حذر ، ثم دفعته نحو طرفه ..

واشتعل الفتيل ، وتراجعت هى هاتفة :

– لقد نجحت .

وفجأة قفز إلى ذهنها خاطر مخيف ..

ماذا لو لم تحترق المومياوات واجساد العمال عن آخرها ؟

شعرت بحنق ؛ لأنها لم تسكب البنزين على الأجساد ، ثم لم تلبث أن عقدت حاجبيها فى إصرار ، وهى تقول :

ـ لم يفت الوقت بعد .

انطلقت تعدو فى سباق مع الفتيل المشتعل ، ولم تكد تبلغ المقبرة ، حتى راحت تفتح عبوات البنزين ، وتسكب محتوياتها فوق المومياوات وجثث العمال فى سرعة ، ثم انطلقت عائدة ، وهى تقول :

ـ فى هذه الحالة أضمن احتراقها ، و ...

ودوى الانفجار فى قوة ، وشعرت (وفاء) بضغط هائل فى ظهرها ، ووجدت جسدها يطير فى عنف ، ويرتطم بحافة السيارة فى قوة ، ثم يسقط أرضا ، على بعد أمتار منها ..

واشتعلت النيران فى المقبرة كلها ..

* * *

لم يكد دوى الانفجار يبلغ مسامع (رشاد) ، حتى امتقع وجهه ، وصاح فى رعب :

ـ يا إلهى ! .. (وفاء) .

واندفع بسيارته على نحو مخيف ، وصرخ به (سالم) :

ـ احترس .. تلك التبة .. إنك ستـ ....

وقبل أن يتم عبارته ، كانت (الجيب) ترتطم بتبة رملية قصيرة ، ثم تقفز فى الهواء وكأنها حيوان كانجارو نشط ، ثم تنقلب مرتين ، وتستقر على قمتها ..

وأوقف سائق سيارة العمال سيارته ، وانطلق الجميع يعدون نحو الجيب المقلوبة ، وعندما بلغوها كان الدكتور (رشاد) قد لقى مصرعه محطم الصدر أسفلها ، فى حين راح الدكتور (سالم) يهتف فى لوعة ، وانفاسه تضطرب فى شدة :

ـ أنقذوا الدكتورة (وفاء) .. لا تتركوها .. أنقذوها ..

أسرع العمال يحملونه إلى سيارتهم ، وينطلقون نحو المقبرة ، وهو يردد بصوت يزداد خفوتا فى سرعة :

ـ أنقذوها .. أنقذوها ..

ثم لم يعد ينطق بحرف واحد .. فلقد أسلم الروح ..

* * *

استعادت (وفاء) وعيها بعد لحظات من الانفجار ، وشعرت وكأن جسدها قد تمزق إلى آلاف القطع ، والقت نظرة ارتياح على المقبرة المشتعلة ، وهى تغمغم :

— إنها اللعنة .. النبوءة ..

رأت نسرا ينقض عليها من السماء ، فاستجمعت قواها لتصنع حركة مفاجئة ، جعلت النسر يبتعد ، ويقبع على مقربة منها ، منتظرا لحظة أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ، ليجعل منها وليمته ..

وتحركت عيناها ، والتقتا بعينى النسر لحظة ، وهما تحملان تعبيرا جامدا متهالكا ، أنهكته وأثخنته جراح لا حصر لها ..

وانطلقت أفكارها بعيدا ، إلى حيث بدأت الأحداث ، ثم انتعش الأمل فى قلبها بغتة ، عندما لاحت لها سحابة غبار تقترب ...

إنهما زميلاها حتما ..

لقد جاءا لإنقاذها ..

وعلى الرغم من الضعف الشديد ، الذى يزحف إلى جسدها فى سرعة ، راح الأمل ينتعش فى قلبها رويدا رويدا ، مع اقتراب سحابة الغبار ..

ثم تذكرت النبوءة ..

وخبا الأمل ..

ووصلت سيارة العمال .

وصلت بعد نصف الساعة فقط ..

ولم يلتهم النسر فريسته ..

ولكن ..

عندما أقفلت السيارة عائدة إلى (القاهرة) ، كانت تحمل داخلها تأكيدا لنبوءة الفراعنة ..

ثلاث جثث هامدة ، لثلاثة علماء ولدوا فى يوم واحد .. وأصابتهم اللعنة ..

[تمت بحمد الله]

حلول اختبر معلوماتك

١ ــ (قزح) هو إله كان يعبده العرب فى الجاهلية ، وهو بحسب اعتقادهم ــ إله الرعد والخصب والمطر .

٢ ــ عكسها (عظامى) ، أى يعتمد على عظام أجداده وأسلافه .

٣ ــ أصل كلمة (موسيقى) يونانى ، وهو (موسا) ، لقب بنات الإله (زيوس) ، ربات الجمال والفن والأدب والتاريخ .

٤ ــ (الكلثوم) هو الوجه الممتلىء ، و (أم كلثوم) معناها صاحبة الوجه الممتلىء ، وهو أيضا الحرير على راس العلم .

٥ ــ (الغارب) هو سنام الجمل ، ولقد أتى المصطلح من أنه عندما نحب أن نترك الجمل ليرعى بحرية ، دون قيود فإننا نحل رباطه ، ونلقى الحبل على سنامه .

٦ ــ نهر النيل ، فطوله من منبعه فى بحيرة (فكتوريا) ، حتى مصبه فى (رشيد) و (دمياط) ٦٧٠٠ كيلو متر .

٧ ــ (الكنانة) هى الجراب ، الذى يضع فيه المقاتل سهامه على ظهره ليحفظها ، و (أرض الكنانة) تعنى الأرض المحفوظة من الغزاة ..

٨ ــ اللغة الأمهرية .

٩ ــ اللغة الرسمية الـ (بهاسا) وعدد الجزر ثلاثة آلاف جزيرة تقريبا .

١٠ــ الفقرات العنقية لكل الثدييات ، من الفار إلى الحوت ، هى سبع فقرات ، مهما بلغ طول العنق .

١١ــ مات (الإسكندر المقدونى) فى مدينة (بابل) ، بالحمى.

١٢ــ لا يصب فى البحر الأحمر أى نهر .

١٣ــ الاسم الحقيقى لـ (لينين) هو : (فلاديمير اوليانوف)

١٤ــ (قراقوش) شخصية حقيقية ، وكان وزيرا صارما ، فى عهد (صلاح الدين الأيوبى) واسمه (بهاء الدين الأسدى) .

١٥ــ أكبر بناء فى التاريخ ، هو سور الصين العظيم .

١٦ــ أصلها من (غينيا) ، حيث أحضر التجار الإنجليز لأول مرة نقودا ذهبية ، أطلقوا عليها اسم (ذهب غينيا) .

١٧ــ (رمسيس الثانى) .

١٨ــ (الأندلس) تعريب لكلمة (فنداليشيا) ، وكانت تطلق على أراضى قبائل جرمانية ، تدعى قبائل (الفندال) .

١٩ــ الأمير (البرت) زوج الملكة (فكتوريا) ، ليضع فيهـا زهرة ، وكان من أكثر رجال عصره أناقة .

٢٠ــ (عبقرى) مأخوذة من واد فى الجزيرة العربية اسمه (وادى عبقر) ، كان العرب يعتقدون قديما أنه مسكون بالجن .

* * *

رقم الإيداع : ٨٩ / ٥٠٠١
١ ــ ٣٢٠ ــ ١٦٣ ــ ٩٧٧

روايات مصرية للجيب

كوكتيل ٢٠٠٠

باقة من القصص والروايات المصرية
قمة فى التشويق والإثارة

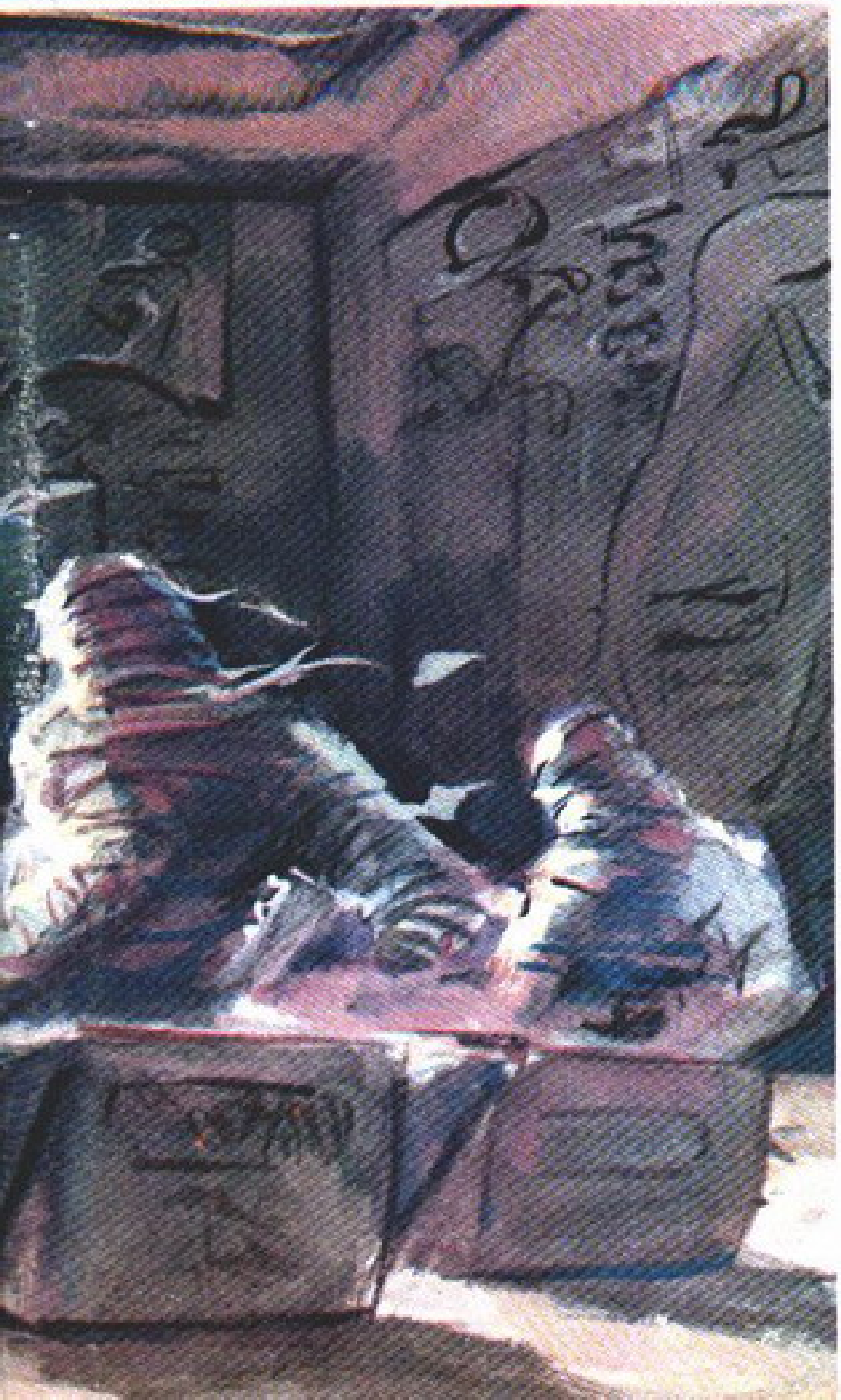

فى هذا العدد

- حرف الالف (قصة قصيرة) ٥
- من أقوالهم ١٠

العقرب سلسلة جديدة

سيف العدالة ... ١٢

- اختبر معلوماتك ٥٣
- النهاية (قصة قصيرة) ٥٦
- المخلوق (قصة قصيرة) ... ٦١

أرزاق

رواية إجتماعية طويلة ٦٧

- أهى حقًا عمياء ؟ ١٠٨
- المسئول (قصة قصيرة) ... ١١٩
- مذكرات زوج سعيد ..... ١٢٣ (قصة قصيرة)
- الجزاء (قصة قصيرة) ١٢٩

قصة العدد

النبوءة ١٣٣

- حلول اختبر معلوماتك ١٧٢
- استطلاع رأى ١٧٥

الثمـــن فى مصـ
وما يعادله بالدولا
فى سائر الدول العربـ عالم